

علويّ البصرة عليّ بن محمد المشهور بصاحب الزنج (قتل 270هـ / 883م) مقاربة جديدة نسباً ومعتقداً

مضر عدنان طلفاح*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية عليّ بن محمد، المشهور بصاحب الزنج، نسباً ومعتقداً، وتجليّة منطلقاته وأهدافه ومراميه التي سعى إلى تحقيقها بثورته على الخلافة العباسية (255-270هـ / 869-883م)؛ إذ أعلن بانتسابه الزيدي العلوي نفسه وريثاً وإماماً لدعوة عيسى بن زيد وآله، ووجد من أقرّ بصحة انتسابه ووراثته للدعوة وإمامتها، وبالمرجعية الزيدية لثورته وأطروحاتها، التي غدت تمثل خطراً فكرياً على الخلافة العباسية، إضافة لتهديدها العسكري؛ فشَرع ثورته ضدّها بالمناداة بالإصلاح وتطبيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين أبناء الأمة، وهو ما استقطب المؤيدين لها، ممّا دفع الخلافة العباسية إلى تنظيم حملة إعلامية مضادة للثورة وقائدها، بموازاة مواجهتها العسكرية، استندت في جوهرها على الطعن في انتساب عليّ بن محمد وتأكيد ادعائه للنسب الزيدي العلوي؛ بُغية قطع صلته وثورته وأطروحاتها بالزيدية، وتحجيم امتدادها، ومنع التعاطف الشعبي معها، ليسهل القضاء عليها. وساعد الخلافة العباسية على تحقيق نصرها انفرادها بالثورة إثر الموقف المعادي الذي اتخذته الفرق الشيعية الأخرى تجاه عليّ بن محمد وثورته؛ إذ استشعرت بدورها خطره عليها، فتماهت مع الخطاب الإعلامي العباسي المضاد له، ممّا كرّس صورة سلبية له في المصادر التاريخية، وما اعتمد عليها من دراسات حديثة.

الكلمات الدالة : عليّ بن محمد، علويّ البصرة، صاحب الزنج، الزيدية، العصر العباسي.

المقدمة

دخلت الخلافة العباسية في أعقاب مقتل الخليفة المتوكل على الله في سنة 247هـ / 861م في فوضى عارمة طيلة الحِقبة (247-256هـ / 861-870م)، سيطر خلالها قادة الجيش الأتراك على الدولة، وانشغلوا في صراعاتهم الداخلية من جهة، ومع الخلفاء العباسيين الذين حاولوا التصدي لهم من جهة أخرى، وهو الأمر الذي أفسح المجال لانطلاق التمردات والثورات ضدّ الخلافة العباسية، وانفصال الأقاليم عنها⁽¹⁾، وكان أخطرها على الخلافة العباسية: ثورة علويّ البصرة عليّ بن محمد المشهور بصاحب الزنج، في منطقة البصرة جنوب العراق؛ إذ انطلقت في العراق مركز الخلافة

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، تاريخ الاستلام: 2018/12/23، تاريخ القبول: 2019/8/25.

(1) الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطبع والنشر، بغداد، 1945م، ص 59 وما بعدها.

العباسية نفسها، وطالت مدتها⁽²⁾ قياسًا ببقية الثورات في العراق، فاستمرت أربعة عشر عامًا وأربعة أشهر (26 رمضان 255-2 صفر 270هـ/3) 5 آب 869 - 11 آب 883م)، ومثلت تهديدًا وجوديًا للخلافة العباسية⁽⁴⁾.

ولهذا كانت ثورة عليّ بن محمد مثارَ بحث واهتمام من المؤرخين منذ انطلاقتها، وحتى يومنا هذا⁽⁵⁾، غير أنّ الملاحظ انصباب اهتمام معظم دارسي هذه الثورة على عنصر الزنج، أحد العناصر الرئيسة للثورة، وأولي الفضل في انطلاقتها، ليخلص بعضهم إلى أنها ثورة للزنج العبيد في مزارع البصرة، وأنها ثورة "ذات طابع طبقي؛ أي ثورة طبقة العبيد، وأنصاف العبيد، ضد الملاكين من أصحاب الأراضي"⁽⁶⁾، التي نجحت في تأسيس ما سُمّي "الدولة الزنجية"، أو "دولة الزنج"⁽⁷⁾. وفي ظلّ هذا التوجّه للدراسات الحديثة طُمست شخصية قائد هذه الثورة عليّ بن محمد ولم تُجَلَّ منطلقاته وأهدافه، واستسلم مؤلفوها إلى ما ورد في كثير من المصادر التاريخية، التي غلب على معظمها طابع التشويه المقصود والممنهج، بتماويه مع خطاب الخلافة العباسية، والفرق الشيعية الأخرى آنذاك، لشخصية عليّ بن محمد، وهو الأمر الذي كرسه كثير من سياسات الثورة وتصرفات أفرادها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على شخصية عليّ بن محمد نسبيًا ومُعتدًا، وتجليّة منطلقاته وأهدافه ومراميه، دون أن تُعنى بدراسة ثورته أو إعادة بحثها إلّا حيث اقتضت الحاجة إلى ذلك، معتمدة في ذلك على العديد من المصادر، الزيدية خاصة، التي ظهرت مؤخرًا، أو تلك التي لم تُستخدم من قبل في هذا السياق، وإعادة قراءة المصادر التاريخية التقليدية وربط مروياتها في السياق العام.

مدخل التناول: نسب عليّ بن محمد

أعلن عليّ بن محمد ثورته ضد الخلافة العباسية تحت واجهة الانتساب للبيت العلوي، وهو ما جعل قضية انتسابه الذي أعلنه تأخذ بُعدًا مهمًا في الصراع بينه وبين الخلافة العباسية، أو الفرق الشيعية الأخرى، آنذاك؛ ذلك أنّ النسب الهاشمي، علاوة على شرفه، كان مسألة جوهرية في خطاب الخلافة العباسية، ومعارضيتها من العلويين؛ إذ أسس العباسيون خلافتهم بوصفهم أبناء عم الرسول -صلى الله عليه وسلم- ووارثوه دون غيرهم من بني هاشم⁽⁸⁾، لتبرز

(2) الخطبي، إسماعيل بن عليّ (ت 350هـ / 961م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: سعاد السوداني، المجمع العلمي، بغداد، 2006م، ص 279.

(3) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، تاريخ الرسل والملوك، 10 ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1975م، ج 9، ص 663.

(4) ابن العمراني، محمد بن عليّ (ت 580هـ / 1184م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص 137.

(5) انظر في ذلك: العلوي، صالح أحمد، عليّ بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، 2006م، ص 9 وما بعدها.

(6) السامر، فيصل، ثورة الزنج، دار المدى، دمشق، ط 2، 2000م، ص 71.

(7) المرجع نفسه، ص 166، 167.

(8) انظر في ذلك: طلفاح، مضر عدنان، دار الخلافة ودار المملكة، مؤسسة حمادة، إربد - الأردن، 2008م، ص 74 وما بعدها.

الأسرة العلوية، بجميع فروعها وشخصياتها، المتحدّي الأقوى لخطاب العباسيين السياسي؛ إذ كانت المنافس الحقيقي الوحيد نسباً للأسرة العباسية، التي سعى أفرادها بدورهم إلى استغلال نسبهم للوصول إلى منصب الخلافة، ومنافسة العباسيين منذ أول أيام خلافتهم⁽⁹⁾، وهو ما كان العباسيون يستشعرون خطره؛ إذ كان سبباً من أسباب تأييد العلويين وحركاتهم أو التعاطف معها ضد الخلافة العباسية⁽¹⁰⁾.

وفي ضوء هذا الصراع اكتسبت مسألة انتساب عليّ بن محمد الذي أعلنه مكانة محورية في المصادر عند تناولها أخباره وتشكيل صورته، وتتبع أحداث ثورته؛ إذ تبدأ بتريديد مفردات الخطاب العباسي الرسمي ضده؛ بالطعن في انتسابه العلوي الذي أعلن انتماءه إليه، بقصد تشويه صورته وثورته، ونزع ثوب الشرعية التي سعى إلى إضافته عليها، بانتزاعها من التيار العلوي المعارض تاريخياً للخلافة العباسية وأطروحاتها، وتصويرها وقائدها بالانتهازية والتخريبية لا غير، وصولاً إلى تحجيمها والقضاء عليها؛ إذ أوردت المصادر نسبة العلوي الذي أعلن انتسابه إليه، مع خلاف بعضها في عمود النسب، ثم أعقبته بالطعن فيه ونفى علويته، وتأكيد انتسابه إلى قبيلة عبد القيس العربية، أو إرجاعه إلى أصول أعجمية، وهو الأمر الذي يستلزم استعراض هذه المسألة ومناقشتها.

ذكر الطبري (ت 310هـ / 922م) أن عليّ بن محمد "زعم أنه: عليّ بن محمد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب"⁽¹¹⁾، وهو ما تابعه عليه: مسكويه (ت 421هـ / 1030م)⁽¹²⁾، وابن الجوزي (ت 597هـ / 1200م)⁽¹³⁾، والصفدي (ت 764هـ / 1362م)⁽¹⁴⁾.

في حين قال ابن أبي الأزرع الأخباري (ت 279هـ / 892م)⁽¹⁵⁾: "ادّعى أنه: عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى

(9) انظر في ذلك: المراسلات التي تبادلها الثائر العلوي محمد النفس الزكية بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب مع الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ / 754-775م) عند: المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ / 898م)، الكامل في اللغة والأدب، ج4، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م، ج3، ص1487 وما بعدها.
(10) انظر: الأصفهاني، عليّ بن الحسين (ت 356هـ / 966م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط4، 2006م، ص162 وما بعدها.

(11) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص410.
(12) مسكويه، أحمد بن محمد (ت 421هـ / 1030م)، تجارب الأمم، ج8، تحقيق: أبو القاسم امامي، دار سروش، طهران، 1997م، ج4، ص397.

(13) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن عليّ (ت 597هـ / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج19، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج12، ص85.

(14) الصفدي، خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362م)، الوافي بالوفيات، ج32، تحقيق: محمد الحجيري وآخرون، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1991م، ج21، ص405.

(15) جعفر بن محمد بن الأزرع (200-279هـ / 815-892م)، أخباري "عني بجمع الأخبار والتواريخ"، له "كتاب التاريخ على السنين"، و"هو من جياذ الكتب". انظر عنه: ابن النديم، محمد بن اسحق (حيًا 377هـ / 987م)، الفهرست، اعتناء: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994م، ص143؛ ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ / 1228م)، معجم الأدباء، ج7، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج2، ص792.

- بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب⁽¹⁶⁾، وعليه اعتمد الصولي (ت 335هـ/ 946م)⁽¹⁷⁾. وهو ما تابعهما عليه: المسعودي (ت 346هـ/ 957م)⁽¹⁸⁾، والخطبي (ت 350هـ/ 961م)⁽¹⁹⁾، والبيروني (ت 440هـ/ 1048م)⁽²⁰⁾، وابن الأثير (ت 630هـ/ 1232م)⁽²¹⁾، وابن الطقطقا (ت 709هـ/ 1309م)⁽²²⁾، وابن أبيك (ت 736هـ/ 1335م)⁽²³⁾.
- يتضح مما سبق اتفاق المصادر على أن علي بن محمد انتسب (ادعى الانتساب) إلى عيسى بن زيد، وأن خلافها هو في انتسابه إلى أحد ابنيه: أحمد بن عيسى أو علي بن عيسى، وهو خلاف تحسمه مصادر الأنساب، خاصة العلوية منها؛ إذ يورد العمري العلوي النسابة (ت 466هـ/ 1073م) أسماء جميع أبناء عيسى بن زيد من الذكور والإناث، حتى من مات منهم صغيراً، أو لم يعقب⁽²⁴⁾، فلا يذكر بينهم ولداً اسمه علي⁽²⁵⁾، وتجمع مصادر الأنساب على أن لعيسى بن زيد أربعة من الأبناء الذكور المعقبين فقط، وهم: "أحمد، وزيد، ومحمد، والحسين"⁽²⁶⁾، هذا من
-
- (16) انظر روايته عند: الحصري، إبراهيم بن علي (ت 453هـ/ 1060م)، زهر الآداب، 4ج، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1، ص329-330.
- (17) انظر روايته عند: الحصري، زهر الآداب، ج1، ص329-330.
- (18) المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 6ج، تحقيق: شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1974م، ج5، ص103.
- (19) الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص279.
- (20) البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ/ 1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص332.
- (21) ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 10ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ط6، 1986م، ج5، ص346.
- (22) ابن الطقطقا، محمد بن علي (ت 709هـ/ 1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، د.ت، ص250.
- (23) ابن أبيك، أبو بكر بن عبدالله (ت 736هـ/ 1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر، 9ج، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي وآخرون، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، 1992م، ج5، ص266.
- (24) العمري العلوي، علي بن محمد (ت 466هـ/ 1073م)، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد الدامغاني، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط2، 1422هـ، ص389. وانظر أيضاً: الزبير، المصعب بن عبدالله (ت 236هـ/ 850م)، نسب قریش، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت، ص67.
- (25) ينفرد ابن حزم، بين جميع مصادر النسب، المتوافرة، بالقول إن لعيسى بن زيد ولداً اسمه علي، دون أن يقدم أي معلومات عنه أو عن نسل له، أسوة بإخوته الآخرين، ودون تحديد لمصدره في هذا. (ابن حزم، علي بن أحمد (ت 456هـ/ 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص56). وهو ما يحمل الباحث على الحذر في اعتماده، نظراً لمخالفته إجماع كتب الأنساب العلوية، المتوافرة، خاصة أن ابن حزم لم يذكره في سياق سلسلة انتساب علي بن محمد، بل يورد انتسابه إلي "أحمد بن عيسى بن زيد". المصدر نفسه، ص57.
- (26) العقيقي، يحيى بن الحسن (ت 277هـ/ 890م)، المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد الكاظم، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، 2001م، ص96؛ أبو نصر البخاري، سهل بن عبدالله (ت 341هـ/ 952م)، سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف، 1962م، ص65؛ ابن طباطبا، يحيى بن محمد الحسن العلوي (ت 478هـ/ 1085م)، أبناء الإمام في مصر والشام، اعتنى به: يوسف بن عبدالله جمل الليل، مكتبة جل المعرفة - مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2004م، ص125؛ الأزرقاني، إسماعيل بن

جهة، ومن جهة أخرى تؤكد مصادر الأنساب انتساب علي بن محمد إلى "أحمد بن عيسى بن زيد"⁽²⁷⁾. وفي ضوء ذلك فإن سلسلة الانتساب المغلوطة التي رواها الطبري (ت 310هـ/922م)، واعتمدها بعض اللاحقين، لعلي بن محمد بإقحام اسم (علي) بين الجددين أحمد وعيسى تقود إلى أحد احتمالين؛ أولهما: أن الطبري روى سلسلة الانتساب المغلوطة متأثراً بصيغتها العباسية التي تمثل جزءاً من حملة التشويه والتصدي لعلي بن محمد وثورته، لتأكيد ادعائه النسب العلوي بانتسابه إلى شخصية علوية غير موجودة، وهو ما يعززه أنه اتهم أيضاً بالانتساب إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، علماً أنه لا نسل له من الذكور⁽²⁸⁾، كما اتهم بأنه ادعى نسباً لغير زيد بن علي في أثناء حركته في البحرين⁽²⁹⁾. أما ثاني الاحتمالين: فقد أُقحِم اسمُ علي في سلسلة الانتساب بين أحمد وعيسى خطأً أو قصداً من الناسخ، وهو ما قد يؤكد أن الطبري ذاته يورد في سياقات تتبعه لأخبار علي بن محمد وثورته ما يؤكد ادعائه الانتساب إلى "أحمد بن عيسى بن زيد"؛ إذ يقول: "ثم صار إلى مدينة السلام [في سنة 254هـ/868م]، فأقام بها حولاً، وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد"⁽³⁰⁾، وينقل خبراً يوضح بجلاء أن علي بن محمد كان معلناً لهذا الانتساب في البصرة وأهلها منذ بداية ثورته في سنة 255هـ/869م⁽³¹⁾، ثم يعود في سياق مهاجمة علي بن محمد واتهامه بادعاء النسب العلوي ليقول: إنه "بعد إخراجه البصرة" في سنة 257هـ/871م و"مسير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه،...، ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى"⁽³²⁾.

بناءً على ما تقدم يتضح أن النسب الذي انتسب إليه علي بن محمد هو: "علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن

الحسين (حيًا 614هـ/1217م)، الفخري في انساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، 1409هـ، ص53؛ الفخر الرازي، محمد بن عمر القرشي (ت 606هـ/1209م)، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، 1409هـ، ص142؛ ابن عنية، أحمد بن علي (ت 828هـ/1424م)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص230.

(27) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص56-57؛ الأزرقي، الفخري، ص53-54؛ الأشعري القرطبي، أحمد بن محمد (ت 600هـ/1203م)، التعريف في الأنساب والتتويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبدالمقصود، دار المنار، دم، 1990م، ص43-44؛ الفخر الرازي، الشجرة المباركة، ص142-143؛ ابن عنية، عمدة الطالب، ص231-232.

(28) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص487-488. وانظر عن يحيى بن زيد: العقيقي، المعقبيين، ص93؛ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، أنساب الأشراف، ج13، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج3، ص453 وما بعدها؛ أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية، ص60-61؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص145 وما بعدها؛ أبو العباس الحسني، أحمد بن إبراهيم (ت 353هـ/964م)، المصابيح، تحقيق: عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط2، 2002م، ص407 وما بعدها؛ الأملي، علي بن بلال (ق 4هـ/10م)، تنمة مصابيح أبي العباس الحسني، تحقيق: عبدالله الحوثي، ملحق بكتاب المصابيح لأبي العباس الحسني، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط2، 2002م، ص414 وما بعدها؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص56.

(29) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص410-411.

(30) المصدر نفسه، ج9، ص412.

(31) المصدر نفسه، ج9، ص488.

(32) المصدر نفسه، ج9، ص487-488.

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب". وهو ما يُعدُّ مفتاحًا لشخصية علي بن محمد، وبيان منطلقاته وأهدافه، وتجليات لموقف الخلافة العباسية، والفرق الشيعية الأخرى آنذاك، منه ومن ثورته، ذلك أنّ هذا النسب العلوي الذي انتسب إليه لا تنحصر أهميته بالشرف العائلي حسب، بل لتمثيلة سلسلة من أهم شخصيات البيت العلوي المناهضة للخلافة العباسية؛ إذ كانوا أئمة لأحد فروع الفرقة الزيدية وقادة له، ونظموا وأداروا خطابًا سياسيًا وإعلاميًا معارضًا للخلافة العباسية يهدف إلى إسقاطها وإحلال "دولة زيدية" هم حكامها مكانها، عبر دعوة سياسية مذهبية منظمة، لها أتباعها وأنصارها، أُرقت الخلفاء العباسيين، ودفعتهم إلى ملاحقتها ومواجهتها، وهو ما يحتمّ مراجعة هذه الشخصيات، وتاريخ الفرقة الزيدية التي قادوها ودعوتها في العصر العباسي.

ميراث الانتساب

أعلن علي بن محمد بانتسابه إلى "أحمد بن عيسى بن زيد بن علي" ميراثه لهم ولدعوتهم وأطروحاتهم، وسعيه إلى تحقيق أهدافهم، وانتقال الدعوة بإمامته من طورها السري الدعوي إلى الطور العلني الثوري، خاصة أنه وجد من صدقه في انتسابه، وهو ما دفع الخلافة العباسية إلى تبني خطاب إعلامي مضاد له ولثورته، يركز في جوهره على الطعن في انتسابه بهدف بتر صلته بهذه الشخصيات وتراثها وأنصارها، لتحجيم ثورته بنزع الشرعية "الزيدية" عنها بين المتعاطفين معها، وصولاً إلى القضاء عليها، وهي ذات أهداف الفرق الشيعية الأخرى، وهو ما سيُجلى لاحقاً.

كانت أول ثورات الزيدية في العصر العباسي بقيادة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، غير أنّ الخليفة أبا جعفر المنصور (136 - 158هـ / 754 - 775م) تمكّن من القضاء عليها وقتلها في سنة 145هـ / 762م⁽³³⁾، فألت قيادة الزيدية وإمامتها إلى عيسى بن زيد بن علي⁽³⁴⁾؛ إذ كان عيسى أفضل من بقي من أهله ديناً وعلماً وورعاً وزهداً وتقشفاً، وأشهدهم بصيرة في أمره ومذهبه، مع علم كثير ورواية الحديث وطلب له صِغَرَه وكِبَرَه⁽³⁵⁾.

اتّخذ عيسى بن زيد مدينة الكوفة مقرّاً لإمامته وقيادة الحركة⁽³⁶⁾، وفيها أعاد تنظيمها وبناء جهازها الدعوي واستئناف نشاطه، بعد الفشل الذي مُنيت به في ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، فبث "دعاة في جميع الآفاق، في: كور

(33) انظر في ثورتها: البلاذري، أنساب الأشراف، ج3، ص319 وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج7، ص552 وما بعدها؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص206 وما بعدها، الأملي، تنمة المصابيح، ص424 وما بعدها؛ الناطق بالحق، أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني (ت 424هـ / 1032م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط4، 2014م، ص47 وما بعدها؛ المحلي، حميد بن أحمد (ت 652هـ / 1254م)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ج2، تحقيق: المرتضى المحطوري الحسني، مطبوعات مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط1، 2002م، ج1، ص273 وما بعدها.

(34) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص345؛ الأملي، تنمة المصابيح، ص488؛ أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، ص65؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص228.

(35) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص344. وانظر أيضاً: الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة بن سليمان (ت 614هـ / 1217م)، الشافي، ج4، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ط1، 1986م، ج1، ص211.

(36) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص346، 349، 352، 355، 358.

العراقيين، والحجاز، وتهامة، والجل، ووجه إلى مصر والشام دعائه، وطار صوته في الآفاق⁽³⁷⁾، وهو ما يبدو أنه أثمر بعض النجاح؛ إذ يقول الأملي (ق4هـ/ 10م): "انصرفت دعائه ببيعة الناس من كل بلد"⁽³⁸⁾، ف"بايعه أهل الكوفة والسواد والبصرة والأهواز وواسط، وورد عليه بيعة أهل الحجاز ومكة والمدينة وتهامة"⁽³⁹⁾، فبدأ يتحين الظروف الملائمة لإعلان ثورة الزيدية من جديد⁽⁴⁰⁾، معتمداً السرية في نشاطه ودعوته خوفاً من ملاحقة الدولة العباسية له ولأنصاره⁽⁴¹⁾. غير أنّ الخليفة المنصور كان يستشعر الخطر في استتار عيسى وتواريه؛ إذ "كان شديد الخوف منه، لم يأمن وثوبه عليه"⁽⁴²⁾، خاصة أنه اتخذ العراق، مقرّ الخلافة العباسية، مركزاً لدعوته وحركته، فشرع في ملاحقته⁽⁴³⁾، وتتبع أتباعه وأنصاره، ف"أخذ الناس على الظنة والتهمة، وحبسهم"⁽⁴⁴⁾، ومع أن المنصور لم ينجح في مسعاه بإلقاء القبض على عيسى، أو القضاء على حركته ودعوته، إلا أنّ حملته أسفرت عن إعاقة مشروع الثورة، ولو إلى حين⁽⁴⁵⁾، وهو ما كان المنصور يعيه ويتحسب خطره على خلافته، وخلافة ابنه المهدي من بعده، مما دفعه إلى توصيته قبيل وفاته بالجد في ملاحقة عيسى والقبض عليه، وتفكيك دعوته، فقال له: "وأما عيسى بن زيد: فانفق هذه الأموال، واقتل هؤلاء الموالي، واهدم هذه المدينة حتى تظفر به، ثم لا ألومك"⁽⁴⁶⁾، وتعرض وصية المنصور هذه خوفاً البالغ على ابنه المهدي وخلافته من خطر عيسى بن زيد وحركته، متحسباً، على ما يبدو، أن تكون الفرقة الزيدية قد أفادت من إخفاقاتها في ثورتها السابقة لتغدو أكثر تنظيمًا وقوة، خاصة أن المنصور قد اختبر بنفسه خطورة الدعوة السرية للزيدية وإسهامها في ثورتها الأولى ضده⁽⁴⁷⁾، ناهيك عن الدعوة العباسية ذاتها من قبل، التي نجحت في الإطاحة بالدولة الأموية⁽⁴⁸⁾.

استشعر المهدي (158-169هـ/ 775-785م) خطر عيسى بن زيد ودعوته الزيدية، كما استشعرها والده المنصور من قبل؛ إذ استمر عيسى ودعائه في نشاطهم الدعوي الساعي للثورة⁽⁴⁹⁾، فشدد المهدي حملة ملاحقته وتتبع تحركاته⁽⁵⁰⁾،

(37) الأملي، تنمة المصابيح، ص488.

(38) المصدر نفسه، ص488.

(39) المصدر نفسه، ص488.

(40) المصدر نفسه، ص489.

(41) الزبيري، نسب قريش، ص66؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص342؛ الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة (ت494هـ/ 1100م)، الرسالة في نصيحة العامة، تحقيق: جمال الشامي، دن، دم، 1438هـ، ص158.

(42) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص228.

(43) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص355؛ الأملي، تنمة المصابيح، ص488.

(44) الأملي، تنمة المصابيح، ص488.

(45) المصدر نفسه، ص488.

(46) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص107.

(47) انظر في ذلك: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص227 وما بعدها.

(48) انظر عن الدعوة العباسية السرية: فوزي، فاروق عمر، الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص69 وما بعدها.

(49) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص352.

(50) المصدر نفسه، ص355؛ الأملي، تنمة المصابيح، ص488.

وملاحقة أتباعه وأنصاره، "وحبس خلقًا كثيرًا منهم"⁽⁵¹⁾، إلا أنه لم ينجح في مسعاه⁽⁵²⁾، واستمر عيسى بتواريه واستتاره ونشاطه الدعوي⁽⁵³⁾، فعمد المهدي بموازاة حملة الملاحقة إلى المراوغة ومحاولة اختراق الحركة الزيدية، فقال: "لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل حسن وعيسى بن زيد، فأجتلبه إلي على طريق الفقه، فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد، فذل على يعقوب بن داود"⁽⁵⁴⁾ (ت 182هـ / 798م)، الذي كان، وأسرته، من الشيعة الزيدية، وممن اشترك في ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في عهد المنصور⁽⁵⁵⁾، فتعهد له يعقوب بالسعي إلى احتواء عيسى، وإظهاره⁽⁵⁶⁾، غير أنه فشل في تحقيق مهمته؛ إذ رفض عيسى أي عرض للمهادنة مع الخلافة العباسية⁽⁵⁷⁾، واستمر في إعداد العدة لإعلان ثورته، إلا أنه توفي في سنة 166هـ / 782م⁽⁵⁸⁾، وهو ما دفع الزيدية إلى تأجيل الثورة أنيًّا؛ إذ توفي عيسى بن زيد وعمره 45 عامًا⁽⁵⁹⁾، عن أطفال صغار⁽⁶⁰⁾، غير مؤهلين لقيادة الحركة من بعده؛ إذ كان أكبرهم سنًا، والمنظور إليه لخلافة والده في قيادة الحركة: أحمد بن عيسى في سن 9-10 من عمره عند وفاة والده⁽⁶¹⁾، ولعل هذا الإرباك في مشروع الثورة هو دافع الأملي لاثهام المهدي بدس السم لعيسى⁽⁶²⁾، رغم أنه لا إشارة لذلك البتة في المصادر الأخرى⁽⁶³⁾. أبدى المهدي اهتمامًا ظاهرًا بأحمد بن عيسى، فأرسله إلى المدينة المنورة، هادفًا من وراء ذلك قطع صلته بأتباع أبيه وأنصاره في الكوفة، ووضعه تحت المراقبة في المدينة المنورة، شرع أحمد فيها بطلب

(51) الأملي، تنمة المصابيح، ص 488.

(52) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 355.

(53) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 509؛

الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 358؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 56.

(54) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 155؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 282.

(55) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 154-155؛ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ / 942م)، الوزراء والكتاب، تحقيق:

مصطفى السقا وزميليه، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1938م، ص 155؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 181-182؛

ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 66.

(56) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 155؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 182.

(57) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 347.

(58) الأملي، تنمة المصابيح، ص 489. ومن الجدير بالذكر أن المهدي وقد علم بوفاة عيسى (الأصفهاني، مقاتل الطالبين،

ص 355 وما بعدها) نكب يعقوب بن داود في ذات السنة، لانتهاء الحاجة إليه، ولاستشعاره خطره إذ اتهم أنه ولى رجال

الزيدية مناصب الدولة. انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 161؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 163.

(59) الأملي، تنمة المصابيح، ص 489.

(60) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 357.

(61) روى الأصفهاني أن أحمد بن عيسى ولد في 2 محرم 157هـ / 25 تشرين الثاني 773م. مقاتل الطالبين، ص 498.

(62) تنمة المصابيح، ص 489.

(63) انظر مثلاً: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 355 وما بعدها؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 230.

العلم⁽⁶⁴⁾، حتى غدا "عالمًا فقيهاً كبيراً"⁽⁶⁵⁾، "معروف الفضل مشهور العلم، وقد روى الحديث"، وروى عنه⁽⁶⁶⁾، حتى لقب بـ "فقيه آل رسول الله، صلى الله عليه وسلم"⁽⁶⁷⁾، وفي الوقت نفسه حرص أحمد بن عيسى، في أثناء إقامته بالمدينة، على استمرار علاقته بأتباع أبيه وأنصاره، وتمتين صلته بهم؛ إذ غدا إماماً لهم، "فكانت تجتمع إليه الزيدية"⁽⁶⁸⁾، وهو ما رصدته المراقبة العباسية، الأمر الذي أيقظ مخاوف الخليفة الرشيد (170-193هـ/ 786-809م) من تجدد نشاطهم الدعوي والثوري، فألقى القبض عليه وسجنه في بغداد⁽⁶⁹⁾، وبقي مسجوناً حتى احتال أتباعه الزيدية في تهريبه من محبسه⁽⁷⁰⁾، ويبدو أن أحمد بن عيسى استشعر الخطر في التوجه إلى الكوفة، مقر الدعوة في عهد والده؛ إذ كان موقناً أنها ستكون الهدف الأول للرشيد في حملة ملاحقته وتعقبه، وهو ما حدث فعلاً؛ لذا قرر التوجه إلى مدينة البصرة⁽⁷¹⁾، حيث اتخذها مقراً له ولدعوته⁽⁷²⁾، وأقام في خطة بني عتيك⁽⁷³⁾، إحدى قبائل الأزد⁽⁷⁴⁾. شرع أحمد بن عيسى في البصرة في إدارة دعوته، والإعداد لثورتها، فبدأ "بكتابة الشيعة يدعوهم إلى نفسه"⁽⁷⁵⁾، فاستجاب "كثير من الخلق له"⁽⁷⁶⁾، مركزاً في دعوته على البصرة ومناطقها، وكور الأهواز⁽⁷⁷⁾، ف"بيع له سرّاً" في

(64) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص359.

(65) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص230.

(66) الإمام المنصور بالله، الشافي، ج1، ص283.

(67) طالب الحق، الإفادة، ص82؛ الإمام المنصور بالله، الشافي، ج1، ص264، 279؛ المحلي، الحقائق الوردية، ج2، ص7-

8. وانظر: الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص158: "فقيه آل محمد".

(68) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص359.

(69) المصدر نفسه، ص359، 492.

(70) المصدر نفسه، ص492 - 493.

(71) المصدر نفسه، ص494.

(72) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت292هـ/ 905م)، تاريخ اليعقوبي، ج2، تحقيق: عبدالأمير مهنا، شركة الأعلمي

للمطبوعات، 2010م، ج2، ص371؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص273؛ الجهشيار، الوزراء والكتاب، ص243؛

الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص494، 498؛ الأملي، تنمة المصابيح، ص556؛ العلوي العمري، المجدي، ص389؛

الإمام المنصور بالله، الشافي، ج1، ص283.

(73) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص494.

(74) الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، ج25، عدة محققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط11، 1996م، ج12، ص72.

(75) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص371.

(76) الإمام المنصور بالله، الشافي، ج1، ص283.

(77) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص496؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد التميمي (ت363هـ/ 973م)، شرح الأخبار

في فضائل الأئمة الأطهار، ج3، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط2، 1431هـ، ج3،

ص332.

مناطقها في سنة 185هـ / 801م⁽⁷⁸⁾، إلا أن أخباره بلغت الرشيد فأحبط مشروع الثورة⁽⁷⁹⁾، وشدد حملة ملاحقة أحمد بن عيسى، وتتبع أتباعه⁽⁸⁰⁾، مما دفعه إلى إخفاء نفسه وشخصه، حتى لُقّب بـ "المختفي"⁽⁸¹⁾، واستمر في تواريه، وإدارة دعوته، مُلاحقاً من الدولة العباسية، حتى عهد الخليفة المتوكل على الله (232-247هـ / 847-861م)، الذي كان يستشعر خطر دعوته، وإعداده للثورة⁽⁸²⁾، وخطر عبدالله بن موسى بن عبدالله الحسني⁽⁸³⁾؛ إذ "كان يخافهما خوفاً شديداً، ويحذر حركتهما، لما يعلمه من فضلهم واستتصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتها لهما لو أرادوا الخروج عليه"⁽⁸⁴⁾، فشدد حملات التعقب والبحث عنه، حتى نجحت في معرفة مكان استتاره، غير أن المتوكل وجده شيخاً هرمًا فتركه⁽⁸⁵⁾، ولكن تحت المراقبة، على ما يبدو، لرصد دعوته ومعرفة دعائه وأتباعه وأنصاره، حتى وفاته في سنة 247هـ / 861م⁽⁸⁶⁾ في مدينة البصرة، ودفن بها⁽⁸⁷⁾، عن ولدين اثنين، هما: محمد وعلي⁽⁸⁸⁾.

آلت قيادة الدعوة وحركتها بعد أحمد بن عيسى إلى ابنه محمد، الذي "كان عالمًا فاضلاً، قد كُتِبَ عنه الحديث"⁽⁸⁹⁾، فافتقى أثر والده في اتخاذ البصرة مقرًا له⁽⁹⁰⁾ ولدعوته، وفي الاستتار⁽⁹¹⁾، غير أن الدولة العباسية، وقد استشعرت خطره لقيادته حركة منظمة لها دعائها وأتباعها، بعد والده الهرم⁽⁹²⁾، وبما توافر لها من معطيات، جمعتها عن الحركة والدعوة بعد إخضاع والده للمراقبة في عهد الخليفة المتوكل، أُشِّرت على قرب إعلان ثورتها، بادرت إلى اعتقال محمد بن أحمد

(78) الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 273.

(79) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 494 وما بعدها؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج 3، ص 331 وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 72.

(80) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 371.

(81) أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، ص 66؛ العمري العلوي، المجدي، ص 389؛ ابن فندق، علي بن زيد البيهقي (ت 565هـ / 1169م)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج 2، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، قم، ط 2، 2007م، ج 1، ص 309؛ الأزورقاني، الفخري، ص 53؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 231.

(82) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 231.

(83) انظر عنه: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 498؛ الإمام المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص 283.

(84) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 501.

(85) أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، ص 66؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 231.

(86) العمري العلوي، المجدي، ص 389؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 498؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 72.

(87) العمري العلوي، المجدي، ص 389.

(88) أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، ص 66؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 56-57؛ الرازي، الشجرة المباركة، ص 143؛ الأزورقاني، الفخري، ص 53-54؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 231.

(89) الإمام المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص 297. وانظر أيضًا: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 231.

(90) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 91.

(91) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج 3، ص 333.

(92) توفي أحمد بن عيسى وسنه (90) عامًا. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 498؛ العمري العلوي، المجدي، ص 389.

بن عيسى وابنه علي⁽⁹³⁾، في خطوه استباقية لإحباط الثورة، ويبدو أن ظروف الاعتقال كانت سيئة؛ إذ توفي محمد بن أحمد في السجن⁽⁹⁴⁾، وأُفرج عن ابنه علي في عهد الخليفة المستعين (248-251هـ/ 862-865م)⁽⁹⁵⁾.
تولّى عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد، بعد وفاه والده، قيادة الدعوة؛ حيث غدا إماماً لها، واستمرّ في اتخاذ البصرة مقراً لها⁽⁹⁶⁾، وهو الذي ذكرت كثير من المصادر أنّ (صاحب الزنج) انتحل شخصيته وادّعى نسبه⁽⁹⁷⁾، الأمر الذي يستلزم البحث عن معطيات التقاطع بين هاتين الشخصيتين.

تقاطع الشخصيتين

ترد أولى الأخبار المتوافرة عن "عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ" بما ترويه بعض المصادر الزيدية عن جدّه أحمد بن عيسى في رواية طويلة، بعض الشيء، يروى فيها ما مرّ به من الشدائد والمحن في أيام الملاحقة الحثيثة التي أدارها الخليفة هارون الرشيد لإلقاء القبض عليه؛ إذ يقول: "لما طلبنا هارون، يعني الملقب بالرشيد، خرجتُ،...، فوقعتُ إلى ناحية الرّي،...، وكان من غليظ ما نالني أني صرّحتُ إلى ورزّنين ومعني ابني محمد، وتزوّجتُ إلى بعض الحاكة هناك، وتكنيتُ بأبي حفص الجصاص، فكنتُ أغدو وأقعدُ مع بعض من أنسُ به من الشيعة، ثم أروحُ إلى منزلي كأني قد عملتُ يومي، وولدت المرأة بنتاً، وزوّج ابني محمد إلى بعض موالي عبد القيس هناك، فأظهر مثلاً أظهرتُهُ، فلما صار لابنتي نحو عشر سنين طالبني أحوالها بتزويجها برجل من الحاكة له فيهم قدر، فضقتُ ذرعاً بما دُفعتُ إليه، وخفتُ من إظهار نسبي، وألحّ القومُ عليّ في تزويجها، ففزعتُ إلى الله تعالى، وتضرعتُ إليه في أن يختار لها ويقبضها ويحسن عليّ الخلف، فأصبحت الصبية عليلّة ثم ماتت من يومها، فخرجتُ مبادراً إلى ابني محمد أبشّره، فلقيني في الطريق وأعلمني أنه وُلد له ابن، فسَميْتُهُ عليّاً، وهو بناحية ورزّنين لا أعرف له خبراً

(93) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 91؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 539، ويضيف إليهما ابناً آخر لمحمد بن أحمد بن عيسى، وهو: أحمد. كما اعتقل أيضاً: عليّ بن أحمد بن عيسى. الرازي، الشجرة المباركة، ص 143.

(94) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 91؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 539؛ الإمام المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص 297. ويضيف الأصفهاني أن: أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى المعتقل مع أبيه توفي أيضاً في السجن معه. (مقاتل الطالبين، ص 539). كما يذكر الرازي أن عليّ بن أحمد بن عيسى توفي في السجن كذلك. الشجرة المباركة، ص 143.

(95) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 91؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 539.

(96) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 13 مج، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1999م، مج 5، ص 636-637.

(97) انظر مثلاً: المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 103؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 279؛ العمري العلوي، المجدي، ص 390؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 56-57؛ الرازي، الشجرة المباركة، ص 143؛ الازورقاني، الفخري، ص 54؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 346؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص 250؛ ابن أبيك، كنز الدرر، ج 5، ص 266؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 232.

للاستتار الذي أنا فيه" (98).

وهذه الرواية على درجه كبيرة من الأهمية؛ إذ تثبت إقامة أحمد بن عيسى وابنه محمد في قرية وُرزَين التابعة للزّي⁽⁹⁹⁾، ولمدة عشر سنوات، على أقلّ تقدير، وهو عمر الفتاة ابنة أحمد ابن عيسى حين وفاتها، ويبدو أن اختيار وُرزَين للجوء إليها والإقامة فيها كان مدروسًا؛ إذ كانت الزّي من المناطق التي نشطت بها الدعوة الزيدية⁽¹⁰⁰⁾، واحتضنت وُرزَين منذ نهاية العصر الأموي بعضًا من فلول الشيعة الزيدية أنصار زيد بن علي في ثورته في العراق⁽¹⁰¹⁾؛ حيث استوطنوها، وتنازلوا بها⁽¹⁰²⁾. وتبيّن الرواية أن أحمد بن عيسى وابنه محمد أخفيا شخصيهما ونسبهما العلوي عن سكان وُرزَين، فلم يعرفوهما إلا بوصفهما "أبا حفص الجصاص وابنه محمد"، مما قد يوحي لسكانها بأصول أعجمية لهما⁽¹⁰³⁾، كما تؤكد هذه الرواية مولد علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد في قرية وُرزَين، وتحدد صلته بقبيلة عبد القيس العربية، بتصريحها أن والدته من مواليها. وأخيرًا تفصح الرواية أن أحمد بن عيسى وابنه محمد لم يقطعا صلتهما في أثناء إقامتهما بورزَين باتباعهما من الشيعة الزيدية، سواء كانوا من أهلها أو من خارجها، والذين علموا بالضرورة بالمولود الجديد: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، الذي كانت نشأته الأولى في وُرزَين، حسبما يستشف من تأكيد أحمد بن عيسى مغادرته إياها إلى البصرة، وتركه ابنه محمدًا وحفيده عليًا بها.

واللافت للنظر أن حملة التشهير بعلي بن محمد صاحب الزنج ونفي انتسابه العلوي ارتكزت في أساسها على مولده

(98) الأملي، تنمة المصابيح، ص556-558؛ الناطق بالحق، أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني العلوي (ت424هـ / 1032م)، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تحقيق: عبدالله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط1، 2002م، ص189-190؛ الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة (ت494هـ / 1100م)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، مؤسسة شمس الضحى الثقافية، طهران، ط1، 1383هـ، ص182-184؛ المحلي، الحدائق الوردية، ج2، ص8-9.

(99) انظر عنها: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت367هـ / 977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص323؛ ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت626هـ / 1228م)، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977م، ج5، ص371.

(100) الأملي، تنمة المصابيح، ص488، 564؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص132؛ الناطق بالحق، الإفادة، ص81؛ الإمام المنصور بالله، الشافي، ج1، ص263.

(101) انظر عنه وعن ثورته: حسن، ناجي، ثورة زيد بن علي، مكتبة النهضة، بغداد، 2007، ص5 وما بعدها.

(102) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص410؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص346؛ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت656هـ / 1258م)، شرح نهج البلاغة، ج20، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996م، ج8، ص127.

(103) وهو ما يندكر بصنيع جدهما من قبل عيسى بن زيد؛ إذ أخفى شخصه ونسبه في مدينة الكوفة، حتى عن بعض أصهاره فيها، واستتر بحرفة "سقاء"، مع استمراره في إدارة دعوته واتصاله بدعاته ورجالات شيعته. انظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص345-347، 352؛ المحلي، الحدائق الوردية، ج1، ص275-277.

ونشأته في ورزنين⁽¹⁰⁴⁾، ثم انشطرت بعدها إلى مسارين: يؤكد أولهما أنه عربي النسب من قبيلة عبد القيس⁽¹⁰⁵⁾، فيما يعيده ثانيهما إلى أصول أعجمية؛ تلميحاً⁽¹⁰⁶⁾، أو تصريحاً⁽¹⁰⁷⁾. إلا أن تصريح أحمد بن عيسى بمولد حفيده علي بن محمد ونشأته في ورزنين ينسف حملة الطعن في انتساب علي بن محمد صاحب الزنج من أساسها⁽¹⁰⁸⁾، أما نسبه إلى قبيلة عبد القيس فيرجعها صالح العلي إلى بدء علي بن محمد حركته في البحرين موطن هذه القبيلة، ويضيف: "أن ما يشكك في هذه الرواية أن المصادر لم تذكر أنه لقي في البحرين تأييداً خاصاً من عبد القيس، ولا في البصرة"⁽¹⁰⁹⁾، بل إن المسعودي يذكر أنها وقعت من علي بن محمد في البحرين موقفاً معادياً، مما حمله على تهديدها ووعيدها⁽¹¹⁰⁾، ولعل نص أحمد بن عيسى أن أم حفيده علي بن محمد من موالي عبد القيس، ما يوضح صلته بهذه القبيلة، ويفسر سبب نسبه إليها دون غيرها من القبائل العربية. أما إرجاع نسب علي بن محمد صاحب الزنج إلى أصول أعجمية فتضيء لنا رواية أحمد بن عيسى على سببه؛ إذ أكد أنه وابنه محمدًا في أثناء إقامتهما في ورزنين أخفيا نسبهما العلوي، ولم ينتسبا إلى قبيلة عربية، مما أوحى لبعض ساكنيها بأصول أعجمية لهما، وهو ما اتكأت عليه حملة التشهير ضده. ولهذا، وفي ضوء ما تقدم، عدّ الإمام الزيدي الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني العلوي (ت 424هـ/ 1032م) رواية أحمد بن عيسى دليلاً على صحة نسب علي بن محمد صاحب الزنج الذي انتسب إليه، فقال معقباً على روايته بعد إيرادها: "هذا الخبر هو طريق إثبات علي بن محمد صاحب البصرة"⁽¹¹¹⁾، ويردّ قوله أكثر تصريحاً في النسخة التي نقل عنها الحاكم الجشمي؛ إذ ينقل عنها قائلاً: "قال السيد أبو طالب: هذا الخبر هو طريق إثبات نسب علي بن محمد صاحب البصرة"⁽¹¹²⁾.

(104) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص410؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص127.

(105) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص410؛ البيروني، الآثار الباقية، ص332؛ المعري، أبو العلاء أحمد ابن عبدالله (ت 449هـ/ 1057م)، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر، ط 9، د.ت، ص448؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص57؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص346؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص127؛ ابن أبيك، كنز الدرر، ج6، ص266؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص129؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص377؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص232.

(106) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص103؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص279؛ مؤلف مجهول (ق 5هـ/ 11م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، تحقيق: عمر السعيد، المعهد الفرنسي بدمشق، 1972م، قسم 1، ص14-15.

(107) الحصري، زهر الآداب، ج1، ص330؛ الصفدي، الوافي، ج 21، ص406.

(108) أضيف إلى ذلك أن نفي الانتساب العلوي لصاحب الزنج انطلاقاً من مولده في ورزنين لا يعد دليلاً دامغاً، ذلك أن العلويين انتشروا في ربوع العالم الإسلامي، واستوطنوا مدنه وقراه، وتنازلوا بها. انظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ابن طباطبا، إبراهيم بن ناصر الحسني العلوي (ق 5هـ/ 11م)، منقلبة الطالبية، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م.

(109) علي بن محمد، ص38.

(110) المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ/ 957م)، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981م، ص356.

(111) تيسير المطالب، ص109.

(112) تنبيه الغافلين، ص184.

غير أنّ أهمية رواية أحمد بن عيسى لا تنحصر في كونها دليلاً لدى البعض على صحة انتساب علي بن محمد صاحب الزنج فحسب، بل تؤشّر روايته وتناقضها عنه على إذاعته لهذا النسب بين المتصلين به من أسرته وأتباعه الزيدية، وهو ما نجد صداه باعتراف عدد من العلويين بصحة انتسابه دون أدنى تردد؛ قال مسكويه (ت 421هـ/1030م): "وقد شكّ قومٌ في نسبه، وسمعتُ من لا أرتابُ بخبره: أنه صحيح النسب"⁽¹¹³⁾، وتردُّ عبارته في نسخة تجارب الأمم التي نقل منها النسابة العلوي ابن عنبة (ت 828هـ/1424م) أكثر دقة وتصريحاً؛ إذ ينقل عنه قائلاً: "قال الشيخ أبو علي أحمد بن مسكويه في كتابه تجارب الأمم: سمعتُ جماعة من آل أبي طالب يذكرون أنه علوي، صحيح النسب في آل أبي طالب"⁽¹¹⁴⁾. وكان نقيب الأشراف في البصرة "الشريف الشيخ النقيب العالم النسابة" ابن كتيلة (ق 5هـ/11م) الزيدي نسباً ومذهباً⁽¹¹⁵⁾، يعترف بصحة نسبه ويرفض الطعن فيه، مستنداً في ذلك على اعتراف شيوخه من النسابة العلويين من قبله؛ إذ يقول العمري العلوي النسابة (ت 466هـ/1073م): "وقلتُ أنا للشريف النقيب الشيخ أبي الحسين زيد بن محمد بن القاسم ابن كتيلة، وكان زدياً في مذهبه ونسبه، عند قراءتي عليه نسب الحسين بن زيد وبنيه: ما تقول في علي بن محمد صاحب البصرة، الذي يدفعه الناس، ويزعمون أن ولده عامة؟ فقال: هو علوي، كذلك وجدْتُ شيوخي يقولون، وينفيه من لا بصيرة له. قلت: إن آخر يقال له: علي بن محمد ادعى هذا الورزيني نسبه! فضحك وقال: فيجب أن أقرأ أنا عليك إن كنتُ لا أدري أن هذا الرجل علوي"⁽¹¹⁶⁾. كما أنّ الإمام الزيدي في اليمن المنصور بالله عبدالله بن حمزة الحسني العلوي (ت 614هـ/1217م) يورد الانتساب العلوي لصاحب الزنج كحقيقة مسلم بها، مع تحفظه على سيرته في ثورته، فيقول: "وفي أيام المهدي نجم بالبصرة: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام، ولسنا ننكر شيئاً من أمره لأننا لم نرضَ طريقته، وإن كان والحمد لله أفضل من أفاضلهم [العباسيين] بكثير"⁽¹¹⁷⁾.

ولم يقتصر الاعتراف بصحة انتساب علي بن محمد على شخصيات من الأسرة العلوية، والزيدية منها على وجه الخصوص، بل يردنا اعتراف النسابة العباسي: إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس⁽¹¹⁸⁾ المشهور بـ "بُرَيْه" (حيّاً 260هـ/874م) بأنه: "صحيح النسب في آل أبي طالب"⁽¹¹⁹⁾، وممّا يضيف أهمية على هذا الاعتراف أن "بُرَيْه" بصري من أسرة عباسية بصرية⁽¹²⁰⁾، ومن شخصياتها البارزة، عاصر علي بن

(113) تجارب الأمم، ج4، ص397.

(114) عمدة الطالب، ص232.

(115) العمري العلوي، المجدي، ص383.

(116) المصدر نفسه، ص390-391. وانظر أيضاً: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص232.

(117) الشافي، ج1، ص296. ورغم الاعتراف الزيدي نسباً ومذهباً بصحة انتساب علي بن محمد، استمرّ جناح من النسابة يطعن في انتسابه وينفي صحته، انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص56-57؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص539؛ العباسي العلوي، المجدي، ص390 وما بعدها؛ الأزرقي، الفخري، ص54؛ الفخر الرازي، الشجرة المباركة،

ص143؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص232-233.

(118) انظر عنه: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص34.

(119) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص232. وقد تصحفت لفظة "بُرَيْه" فيها إلى "برته"!!

(120) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص34.

محمد وثورته، وتولى تنظيم المقاومة في مدينة البصرة للدفاع عنها أمام قواته سنة 257هـ/ 871م، غير أنه اضطر لمغادرتها عند سقوطها بأيديهم⁽¹²¹⁾، فالتجأ إلى بغداد⁽¹²²⁾، ووُلِّي ولاية مَكَّة المكرمة⁽¹²³⁾، وإمرة الحجّ في موسمي 259هـ/ 873م، 260هـ/ 874م⁽¹²⁴⁾.

وحفظ لنا الصفدي (ت 764هـ/ 1362م) رواية والدة عليّ بن محمد صاحب الزنج، ومع أنه لم يذكر مصدره فيها إلا أن تقاطعها مع أخباره التي أوردها الذهبي نقلًا عن المؤرّخ البغدادي ابن النجار⁽¹²⁵⁾ (ت 643هـ/ 1245م) في كتابه (ذيل تاريخ بغداد) يرجح أنه مصدر الرواية⁽¹²⁶⁾، فقال الصفدي: "تكرت قرّة بنت عبد الواحد بن محمد الشامي وهي أمّه: أنّ أباهَا كان يحجّ ويمرّ بالمدينة في كلّ سنة، وينزل على شيخ من آل أبي طالب فيبهره ويكرمه، وكان يحمل إليه الهدايا في كل عام من الرّي، فحج بها سنة فإذا ابنه محمد، وهو أبو عليّ، في عشرة أعوام، فلما حجّ أبوها قابلاً وجد الشيخ توفي وبقي ابنه محمد،... فأخذ محمدًا معه، وحضر به إلى قرية ورزنين،... ثمّ أنه تزوج بي، فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين، ثم مات أبي، ثم ولدت له ابنه عليّ بن محمد. ثم إن محمدًا أتلّف مالي ومزّقه، وفارقت له لأجل جارية اشتراها، فخرج بابنه من عندي ولم أعرف لهما خبرًا عدة سنوات، ثم رجع الولد إليّ وأخبر بموت والده، وأقام عندي بالرّي مدة لا يدع أحدًا عنده أدبًا ولا رواية إلا أخذها، وتوجّه إلى خراسان وغاب سنتين أو ثلاثة وعاد، فأقام مدينة ثم غاب الغيبة التي خرج فيها، وورد كتابه من البصرة بما صار إليه ومعه مال، فلم أقبله لما صح عندي من أمره"⁽¹²⁷⁾.

وتتبدى أهمية رواية والدته بتأكيد علوية ابنها عليّ بن محمد، وإن كانت لا تُفصح عن نسبه فيما أورده الصفدي منها، وتأكيدها إقامة والده محمد بورزنين، ومولد ابنهما عليّ ونشأته الأولى بها، ثم مغادرتها إياها وغيبابها "عدة سنين"، وهي المدة التي قضاها عليّ بن محمد، على ما يبدو، في مدينة البصرة، مقر قيادة الدعوة ومركزها، حيث يذكر الحميري (ت 900هـ/ 1450م): "كان أصل هذا الدّعيّ الثائر من البصرة، وبها قرأ وتأدّب"⁽¹²⁸⁾؛ حيث صقلت شخصيته الأدبية بها، وهو ما بان عليه من شعر وخطابة وأدب غزير⁽¹²⁹⁾، ناهيك عن تعرفه بها على أهل بيته، ورجالات دعوته. كما يلوح الاعتراف بعلوية عليّ بن محمد، دون تحديد نسبه، فيما أورده ابن الفقيه الهمذاني (حيًا 290هـ/ 902م)،

(121) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص470، 482-484؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص362.

(122) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص34.

(123) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص510؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص34؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص372.

(124) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص507، 511؛ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص299؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج24، تحقيق: إبراهيم الزبيق وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013م، ج15، ص412، 416.

(125) سير أعلام النبلاء، ج13، ص131 وما بعدها.

(126) لم يصل الكتاب إلينا كاملًا، وترجمة عليّ بن محمد صاحب الزنج في الأجزاء المفقودة منه.

(127) الوافي بالوفيات، ج21، ص406.

(128) الحميري، عليّ بن محمد (ت900هـ/ 1450م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص108؛ العليّ، عليّ بن محمد، ص48.

(129) انظر في ذلك: العليّ، عليّ بن محمد، ص51-52.

من ملاحم أسطورية نسبها إلى علي بن أبي طالب، يُقَوَّلُ فيها: "... فالويل لهم من المظفر العلوي، والويل لأهل البصرة والأبلة والأهواز وواسط من المظفر العلوي أيضًا، يقتل بالبصرة مائة ألف ويزيدون، وبواسط مثل ذلك، وهو السفاح"⁽¹³⁰⁾، وهو الوصف الذي ينطبق حصرًا على علي بن محمد وثورته؛ إذا كانت هذه المدن والمناطق المذكورة في النص هي التي استهدفتها قواته، وأمغنت بها تدميرًا وقتلاً⁽¹³¹⁾.

يتضح مما تقدم أن علي بن محمد "صاحب الزنج" أعلن بانتسابه الزيدي العلوي نفسه وريثًا وإمامًا لدعوة عيسى بن زيد وآله، ووجد من أقر بصحة انتسابه ووراثته للدعوة وإمامتها، وبالمرجعية الزيدية لثورته، وهو ما منحها هوية زيدية⁽¹³²⁾، تبدت حتى لمعارضيتها ومناوئيتها، وهو ما يتبين في حملة الطعن في انتساب علي بن محمد وتأكيد ادعائه للنسب الزيدي العلوي، بغية قطع صلته وثورته بالزيدية وأنصارها، وتحجيم امتدادها، ومنع التعاطف الشعبي معها، ليسهل القضاء عليها. ومما يلفت الانتباه في هذا السياق أن الأشعري (ت 324هـ/ 936م) وقد أدان ثورة علي بن محمد متهمًا إياه بادعاء النسب الزيدي⁽¹³³⁾، أورد ذلك في فصل عنوانه بـ "هذا نكر من خرج من آل النبي صلى الله عليه وسلم"⁽¹³⁴⁾، مما يعني ضمناً تأكيداً لواجهته الزيدية التي تحرك من خلالها. وهو ما كان ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) أكثر تصريحاً فيه؛ إذ اتهم علي بن محمد بادعاء النسب الزيدي، واتخاذ المذهب الزيدي وسيلة للوصول إلى السلطة، فقال: "رأى كثرة خروج الزيدية، فحدثه نفسه بالتوثب، فانتحل هذا النسب"⁽¹³⁵⁾، أما الملطي (ت 377هـ/ 987م) فقد نص صراحة على مرجعية الثورة الزيدية، واعتباره إياها إحدى ثوراتها⁽¹³⁶⁾، وهو ما أقر به الإمام الزيدي المنصور بالله (ت 614هـ/ 1217م)⁽¹³⁷⁾، مع تحفظ كليهما على معتقدات الثورة وسياساتها⁽¹³⁸⁾. وهو ما يطرح التساؤل عن الجناح الزيدي الذي انتمى إليه علي بن محمد وثورته مُعتقداً وتنظيماً.

الزيدية: الفرقة والإفتراق

قامت الفرقة الزيدية على ثلاثة مبادئ أساسية، أولها: رفض حصر الإمامة في آل الحسين ابن علي بن أبي طالب، وفي فرع واحد منهم تحديداً، وهو ما أطلق عليه لاحقاً "الإمامية"، بإقرارها بحق كل فاطمي من آل الحسن وآل الحسين

(130) ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني (حيًا 290هـ/ 902م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م، ص546.

(131) انظر في ذلك: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص471 - 473، 481، 513، 536؛ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص115-117؛ الصفدي، الوافي، ج21، ص408-409.

(132) الإمام المنصور بالله، الشافعي، ج1، ص296.

(133) الأشعري، علي بن إسماعيل (ت 324هـ/ 936م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ط4، 2005م، ص85.

(134) المصدر نفسه، ص75.

(135) العبر، مج5، ص637.

(136) الملطي، محمد بن أحمد (ت 377هـ/ 987م)، التتبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، عني بتصحيحه: س. ديدرينغ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2009م، ص26 - 27.

(137) الشافعي، ج1، ص296.

(138) الملطي، التتبيه، ص26 - 27؛ الإمام المنصور بالله، الشافعي، ج1، ص296.

ابني علي بن أبي طالب بتوليها⁽¹³⁹⁾، وثانيها: الاعتراف بشرعية خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب⁽¹⁴⁰⁾، وثالثها: تشريع الثورة ووجوبها ضد السلطة الظالمة⁽¹⁴¹⁾. إلا أن الزيدية شهدت في نهاية العصر الأموي ومطلع العصر العباسي اختلافات بين أتباعها، أدت إلى تفرقها وانقسامها تنظيمياً ومعتدداً، فتنظيماً أسفر إقرار الفرقة بأحقية جميع آل الحسن وآل الحسين بالإمامة إلى تحفيز طموحهم لتوليها، خاصة أن شروطها الوحيدة عند الزيدية: العلم والشجاعة والمبادرة إلى إعلان الثورة⁽¹⁴²⁾، وهو ما اعتقد كثيرون منهم حيازتهم إياه، الأمر الذي أدخل الفرقة في صراعات على الإمامة وقيادة أتباعها بين أفراد البطينين، انحصر في معظم الوقت بين آل عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وآل عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مما بلور جناحين مستقلين دعوةً وتنظيماً داخل الزيدية: الجناح الحسيني والجناح الحسيني، بصورة اتضحت لأتباعها وأعدائها على حد سواء، وهو ما عبّر عنه الخليفة المهدي بقوله: "لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل حسن وعيسى بن زيد، فأجتلبه إليّ على طريق الفقه، فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد"⁽¹⁴³⁾. والمتتبع للفرقة الزيدية وثوراتها في العصر العباسي يرصد كثرة من ثار منهم⁽¹⁴⁴⁾، غير أن كثيراً منهم لم يُعترف به إماماً لدى عموم الزيدية؛ إذ يقول الحاكم الجشمي: "وقد اتفقت الزيدية على إمامة بعضهم، واختلفوا في بعضهم، وتوقفوا في بعضهم"⁽¹⁴⁵⁾، وهو ما كان التنافس بين الجناحين الزيديين الحسيني والحسيني أحد محركاته الأساسية.

ظهر التنافس بين الجناحين ونزاعهما على الإمامة وقيادة الفرقة الزيدية بعد مقتل الإمام الزيدي الثاني يحيى بن زيد بن علي سنة 125هـ/742م⁽¹⁴⁶⁾؛ إذ انقسم الزيدية قسمين: قسم ولوا إمامتهم آل الحسن بن علي بدءاً من محمد النفس

(139) ابن عباد، الصاحب بن عباد (ت 385هـ/995م)، الزيدية، تحقيق: ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 1986م، ص 160، 178؛ الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص 78، 132؛ الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، ج 2، تحقيق: أمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1993م، ج 1، ص 179 - 180.

(140) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 65؛ البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1995م، ص 35 - 36؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 180 - 181؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، ج 80، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1998-1995م، ج 19، ص 461 - 462.

(141) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 74؛ الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص 77؛ ابن حزم، علي بن أحمد (ت 456هـ/1072م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1996م، ج 5، ص 20؛ العلي، علي بن محمد، ص 42.

(142) العباسي العلوي، علي بن محمد (ت 297هـ/910م)، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1982م، ص 27 - 28؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 188.

(143) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 155؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 282.

(144) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 79 وما بعدها؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 206 وما بعدها.

(145) نصيحة العامة، ص 137.

(146) انظر عنه وعن ثورته: الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 228 وما بعدها؛ الأملّي، تنمة المصاييح، ص 414 وما بعدها؛ الناطق بالحق، الإفادة، ص 44 وما بعدها؛ المحلي، الحقائق الوردية، ج 1، ص 268 وما بعدها.

الزكية بن عبدالله الحسني، فيما "قال آخرون من الزيدية: إن الإمام بعد يحيى بن زيد هو أخوه عيسى، الذي حضر مع إبراهيم بن عبدالله في قتاله مع المنصور، ونقلوا الإمامة في عقبه"⁽¹⁴⁷⁾، الأمر الذي أسفر عن بروز جناحين مستقلين ومتوازيين داخل الزيدية، لكل منهما إمام ودعوة وأتباع، وهو ما أدى إلى احتدام التنافس والصراع بينهما، لا على الإمامة وقيادة الفرقة وأتباعها حسب، بل على الشرعية أساساً؛ إذ كانت الزيدية، آنذاك، تتمسك بمبدأ "وحدة الإمامة"، وتؤمن أنه "لا يجوز كون إمامين في وقت واحد"⁽¹⁴⁸⁾، وهو ما يتجلى في سلسلة الأئمة المعترف بهم عند الجناح الحسني؛ إذ ساق بعض أتباعه الإمامة بعد يحيى بن زيد في آل الحسن حصراً حتى مطلع القرن 4هـ/10م، ولم يدرجوا بينهم أحداً من آل زيد بن علي⁽¹⁴⁹⁾، وهو ما يُظهر إصراراً من الجناح الحسني على تأكيد تفرد بالشرعية وأحقية بإمامة الفرقة وقيادتها، دوناً عن الجناح الحسيني الزيدي الذي يعمد إلى تهميشه وإقصائه، بل وتغيبه، وهو أمر تنفيه المصادر المبكرة، وتؤكد حضور الجناح الحسيني الزيدي ومنافسته القوية للجناح الحسني طيلة القرنين 2 - 3هـ/8 - 9م.

يورد كل من النوبختي (ت 300هـ/912م) والأشعري (ت 310هـ/922م) والرازي (ت 322هـ/933م) سلسلة أئمة الزيدية بعد زيد بن علي على النحو التالي: ابنه "يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان،....، ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي،....، ثم محمد بن عبدالله بن الحسن"⁽¹⁵⁰⁾، وترتيب الأئمة على هذا النحو يكشف عن نزاع عيسى بن زيد ومحمد النفس الزكية على الإمامة، نجد بقايا صداه عند المحلي⁽¹⁵¹⁾، رجحت به الكفة لصالح النفس الزكية فاضطر عيسى إلى مساندته في ثورته ضد الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 145هـ/762م⁽¹⁵²⁾، بعد أن نال وعداً بإمامته بعده، على ما يبدو، وهو ما دفعه بعد مقتل النفس الزكية إلى المطالبة بالإمامة وأحقية بقيادة الثورة في مدينة البصرة دوناً عن إبراهيم أخي النفس الزكية؛ إذ أعلن عيسى "أن محمداً جعل الأمر إليه، ودعا الزيدية إلى نفسه فأجابوه، وأبي البصريون ذلك"⁽¹⁵³⁾، وهو ما أربك المشهد في البصرة "حتى كادت تقع فرقة، فسفروا بينهم سفراً، وقالوا: إن اختلفنا ظهر علينا أبو جعفر [المنصور]، ولكن نقاتله جميعاً والأمر لإبراهيم، فإن ظهرنا عليه نظرنا في أمرنا بعد، فأجمعوا على ذلك"⁽¹⁵⁴⁾، وهو ما يثبت النزاع على الإمامة بين عيسى بن زيد وآل الحسن وأتباعهما، الأمر الذي دفع

(147) ابن خلدون، العبر، مج 1، ص 354 - 355.

(148) صاحب بن عباد، الزيدية، ص 160.

(149) انظر: العباسي العلوي، سيرة الهادي إلى الحق، ص 34؛ صاحب بن عباد، الزيدية، ص 244؛ الناطق بالحق، الإفادة، ص 47 وما بعدها؛ المحلي، الحدائق الوردية، ج 1، ص 273 وما بعدها، ج 2، ص 1 وما بعدها. فيما أدرج البعض منهم: "محمد بن محمد بن زيد بن علي" إماماً، نظراً لتولييه قيادة الثورة في الكوفة في عهد الخليفة المأمون خلفاً لمحمد بن إبراهيم الحسني المشهور بابن طباطبا، على ما يبدو. الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص 150 وما بعدها.

(150) النوبختي، الحسن بن موسى (ت 300هـ/912م)، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط 1، 2012م، ص 103؛ الأشعري، سعد بن عبدالله (ت 310هـ/922م)، المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963م، ص 74؛ الرازي، أحمد بن حاتم (ت 322هـ/933م)، الزينة، ج 3، تحقيق: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت - بغداد، 2015م، ج 1، ص 549.

(151) الحدائق الوردية، ج 1، ص 275، 277.

(152) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، 237، 245، 260، 343، الناطق بالحق، الإفادة، ص 50.

(153) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 317.

(154) المصدر نفسه، ص 317.

الجناح الحسيني للتأكيد على أن الإمام هو محمد النفس الزكية، وأنه عهد لأخيه إبراهيم "ونص بالإمامة بعده عليه"⁽¹⁵⁵⁾، وأن عهده إلى عيسى أن يكون تالياً لإبراهيم، إن قتل⁽¹⁵⁶⁾، ورغم ذلك لم ينل عيسى اعتراف الجناح الحسيني بإمامته بعد مقتل إبراهيم بن عبدالله؛ إذ ساق الإمامة بعد إبراهيم في آل الحسن⁽¹⁵⁷⁾، مؤكداً في غير مناسبة أحقيتهم المطلقة بالإمامة دون عيسى بن زيد وآله الممثلين للجناح الحسيني الزيدي، وهو ما أفرغ مبدأ فاطمية الإمام من معناه على أرض التطبيق العملي، وهي القضية التي تفجرت منذ ثورة محمد النفس الزكية، والتي نجد صداها في قول عبدالله بن مصعب الزبيري (ت 184هـ / 800م)، يستحثه على الخروج والثورة: [البحر الكامل]

فانهض ببيعتكم نهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن⁽¹⁵⁸⁾

وقول الشاعر سديف بن إسماعيل بن ميمون (ت 147هـ / 764م) يتوعد أبا جعفر المنصور إبان ثورة النفس الزكية: [البحر الكامل]

فلتأتينك راية حسنيّة جزارة يقتادها حسنيّها⁽¹⁵⁹⁾

ومع أنّ ظاهر هذا الخطاب إقرار الخلافة لآل الحسن دوناً عن بني العباس، فإنها في الوقت نفسه، وعلى الصعيد العلوي عامة والزيدي خاصة، تهدف إلى إقصاء الجناح الحسيني الزيدي؛ إذ استمرّ الجناح الحسيني بتبني هذا الخطاب في الدول التي نجح بتأسيسها، ففي المغرب الأقصى حيث أسس إدريس بن عبدالله الحسيني، وهو أحد أئمة الجناح الحسيني الزيدي⁽¹⁶⁰⁾، دولة الأدارسة⁽¹⁶¹⁾، تبني بعض أتباعه القول: "أن الإمامة في ولد الحسن دون ولد الحسين"⁽¹⁶²⁾، وهو ما حرص الجناح الحسيني على تأكيده في دولته الزيدية التي أسسها في طبرستان وبلاد الديلم على يد الداعي الحسن بن زيد الحسيني (ت 270هـ / 883م)⁽¹⁶³⁾؛ إذ مدحه أحد شعرائه قائلاً: [البحر الطويل]

(155) الناطق بالحق، الإفادة، ص54.

(156) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص345؛ الأملي، تنمة المصابيح، ص487.

(157) انظر في ذلك: صاحب بن عباد، الزيدية، ص244؛ الناطق بالحق، الإفادة، ص60 وما بعدها؛ الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص150 وما بعدها؛ المحلي، الحقائق الوردية، ج 1، ص308 وما بعدها.

(158) ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت 328هـ / 939م)، العقد الفريد، ج9، تحقيق: عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج 5، ص345.

(159) المصدر نفسه، ج 5، ص346.

(160) انظر: الأملي، تنمة المصابيح، ص507 وما بعدها؛ المحلي، الحقائق الوردية، ج 1، ص355 وما بعدها.

(161) انظر عنها: نصر الله، سعدون، دولة الأدارسة في المغرب: العصر الذهبي (172-223هـ / 788-835م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

(162) ابن حزم، الفصل، ج 5، ص41.

(163) انظر عنه: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص136 وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص20 وما بعدها.

دعا دعوة زيدية حسنيّة إلى الله يغدو المستحيب المبايع⁽¹⁶⁴⁾

وهو النهج ذاته في دولة الزيدية التي أسسها الجناح الحسيني في اليمن على يد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسيني (ت 298هـ/911م)؛ إذ كانت تحصر الإمامة في آل الحسن⁽¹⁶⁵⁾، ومدحه أحد الشعراء بقوله: [البحر البسيط] هذا أبوه رسول الله ينقيه خير الأنام إمام من بني حسن⁽¹⁶⁶⁾

غير أنّ إصرار الجناح الحسيني على "حسنيّة الإمامة" اصطدم باعتراف الكثير من الزيدية بإمامة عيسى بن زيد ودعوته⁽¹⁶⁷⁾، وهو ما أشعر بعض مؤرخيه ببعض الحرج، ممّا حمل الأملي (ق 4هـ/10م) على الاعتراف بإمامة عيسى حصراً دون عقبه، ليعيدها في آل الحسن من بعده⁽¹⁶⁸⁾. أمّا الحاكم الجشمي (ت 494هـ/1100م) فلم يستطع الاعتراف بعيسى ونسله أئمة، في الوقت نفسه الذي لم يستطع فيه إنكار دعوتهم، ممّا حمله على تقسيم "من خرج من أهل البيت" إلى قسمين؛ الأول منهما: أئمة معترف بهم⁽¹⁶⁹⁾، وكلهم عنده حسنيّة⁽¹⁷⁰⁾، والقسم الثاني: "خرجوا على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفع الظلمة ومحو آثارهم"⁽¹⁷¹⁾، وأدرج فيهم: عيسى بن زيد وابنه أحمد⁽¹⁷²⁾، ورغم أنّ الحاكم الجشمي يهدف بتقسيمه هذا حظ رتبة عيسى وابنه أحمد من الإمامة إلى رتبة الأمرين بالمعروف حسب، فإنّ نصه يفصح عن حضور الجناح الحسيني الزيدي بقوة، واستمرارية منافسته للجناح الحسيني بسلسلة إمامته واستمراريتهما، بانتقالها من عيسى إلى ابنه أحمد، وهو أمر رصدته التقارير الأمنية العباسية، ووثقت قيادة عبدالله بن موسى بن عبدالله الحسيني للجناح الحسيني، وقيادة أحمد بن عيسى للجناح الحسيني الزيدي، وصنفتها مصدر خطرٍ على الخلافة العباسية، ولهذا لما وصلت أخبار موتها إلى الخليفة المتوكل في سنة 247هـ/861م "اغتبط بوفاتهما وسرّاً، وكان يخافهما خوفاً شديداً ويحذر حركتهما، لما يعلمه من فضلها، واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتها لو أرادوا الخروج عليه"⁽¹⁷³⁾. ومع هذا نجد أنّ الجناح الحسيني يعمد إلى تحجيم أحمد بن عيسى بنزع صفة الإمامة عنه

(164) الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة (ت 494هـ/1100م)، نخب من كتاب جلاء الأبيصار، تحقيق: فيل فرد ماديلونغ، ضمن: أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1987م، ص131.

(165) انظر: العباسي العلوي، سيرة الهادي إلى الحق، ص34.

(166) المصدر نفسه، ص322.

(167) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص342 وما بعدها.

(168) تنمة المصابيح، ص487 وما بعدها.

(169) نصيحة العامة، ص137.

(170) المصدر نفسه، ص150 وما بعدها.

(171) المصدر نفسه، ص137.

(172) المصدر نفسه، ص158.

(173) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص501.

والإقرار له بالعلم حسب⁽¹⁷⁴⁾، مشيعاً بين الزيدية تغييبه عن الناس لتتسكه وهجره الدنيا⁽¹⁷⁵⁾، بل ومبايعته لأئمة الجناح الحسيني وانقياده لهم!⁽¹⁷⁶⁾ هذا في الوقت الذي كان فيه أحمد بن عيسى إماماً معترفاً به في الجناح الحسيني الزيدي ويدير دعوة منظمة لها أتباعها وأنصارها، ويُعدُّ العُدَّةَ لإعلان الثورة، وهو ما سبق تجليته وتبنيانه. وتكمن أهمية ذلك في الصراع على الإمامة أن الدعوة عند الزيدية "من شرائط الإمامة"، والغرض منها "الانتصاب للأمر، وحث الناس على متابعتهم له، وإظهار مُباينة الظالمين والتجرد لقصدهم ودفعهم، وليس الغرض بها تجييش الجيوش ومباشرة الحرب؛ لأن ذلك مشروط بالتمكّن والقدرة، واجتماع الأصحاب والأنصار"⁽¹⁷⁷⁾.

وهكذا دخل النصف الثاني من القرن 3هـ/ 9م والانقسام مترسخ بين جناحي الزيدية؛ الحسيني والحسيني، والمصالح بينهما متضاربة، ونزاعهما على الإمامة على أشده، ممّا ترتب عليه تفتت وحدة الزيدية وتخاذل أتباع جناحيها عن نصرة بعضهما بعضاً، وهو ما صرّح به محمد بن سليمان الكوفي الزيدي (حيّاً مطلع ق4هـ/ 10م) الذي كان من أتباع الجناح الحسيني ومؤيديه، وعاصر ثورات الزيدية في العراق خلال العقد السادس من القرن 3هـ/ 9م، ومنها ثورة علي بن محمد، غير أنه انتقل إلى اليمن لمناصرة الإمام الزيدي الحسيني الهادي إلى الحق (ت 298هـ/ 911م)⁽¹⁷⁸⁾؛ إذ قال بعد تعداده لسلسلة الأئمة المعترف بهم في الجناح الحسيني: "ولم ندرِك نحن من هؤلاء الأئمة العادلة أحداً ولا أبائنا من قبلنا، ثم خرج من بعدهم قوم في عصرنا، منهم من قد رأينا ومنهم من لم نرَ، إلا أن أخبارهم وأفعالهم متواترة إلينا متصلة بنا،...، فخرج منهم بالكوفة جماعة وبخراسان قوم، وفي المغرب قوم، و باليمامة رجل، وفي سائر البلاد، فإذا هم جماعة يسيرة، وليس معهم علم يصلح لما يدعون إليه، ولا معهم من صفات الأئمة العدل شيء، فلم نقم والحمد لله مع واحد منهم، ولا عاوناه على شيء من أمره؛ إذ لم يكن احد منهم لِمَا دعا إليه مستحقاً، فوسعنا الجلوس عنهم لذلك، وكلنا مع جلوسنا منتظرين لمن يقوم به من أهل بيت محمد بهذه الصفة التي تقدمت إلينا"⁽¹⁷⁹⁾، وهو ما يؤكده الأصفهاني بالفعل؛ إذ يذكر أخبار من ثار في مدينة الكوفة أوائل الخمسينيات من القرن 3هـ/ 9م وينقل موقف الزيدية فيها منهم، كالحسين بن محمد بن حمزة (ت 271هـ/ 884م) الذي "لم يكن ممن يُحمد مذهبه في خروجه فنسوق خبره، ولقد رأيتُ جماعة من الكوفيين يُغيرون من خرج معه بذلك ويسوّونه به"⁽¹⁸⁰⁾، وعلي بن زيد بن الحسين (قتل 260هـ/ 873م) الذي "كان خروجه بالكوفة؛ بايعه نفر من عوامها وأعرابها، ولم يكن للزيدية وأهل الفضل والوجوه فيه هوى، ورأيتُ من شاهده منهم ذميين لمذهبه"⁽¹⁸¹⁾، واللافت للانتباه أن كليهما حسيني النسب!

وتأسيساً على هذا لما أعلن علي بن محمد ثورته سنة 255هـ/ 869م باسم الجناح الحسيني الزيدي، لم يقم الجناح

(174) الأملّي، تنمة المصاييح، ص565-566.

(175) المصدر نفسه، ص515.

(176) المصدر نفسه، ص561-562؛ الناطق بالحق، الإفادة، ص82-83؛ المحلي، الحدائق الوردية، ج2، ص7-8.

(177) ابن عباد، الزيدية، ص245.

(178) انظر عنه: الشامي، أحمد، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ج4، منشورات العصر الحديث، د.م، 1987، ج1،

ص129-130.

(179) العباسي العلوي، سيرة الهادي إلى الحق، ص34-35.

(180) مقاتل الطالبين، ص521.

(181) المصدر نفسه، ص528.

الحسني بمساندته وتأييده، وعمد إلى تخذيل الناس عن مناصرته، بل إنَّ الحاكم الزيدي الحسني في بلاد الديلم الداعي الحسن بن زيد (250-270هـ/864-883م) عمد إلى التشكيك بنسبه⁽¹⁸²⁾، بهدف زعزعة ثقة أتباعه به، لقطع صلته بالزيدية، وصولاً إلى نزع الإمامة عنه، والتي غدت تمثل تحدياً كبيراً للجناح الحسني.

وكما افترقت الزيدية تنظيمياً فقد افترقت مُعتقداً؛ إذ انقسمت منذ مطلع العصر العباسي إلى ثلاثة أجنحة عقائدية أساسية، هي: الجارودية، والسليمانية (الجريية)، والبيترية⁽¹⁸³⁾، واختلف أتباع هذه الأجنحة "في ما بينهم في: القرآن، والسنن، والشرائع، والفرائض، والأحكام"⁽¹⁸⁴⁾، أورد الأشعري (ت 324هـ/936م) قائمة ببعضها⁽¹⁸⁵⁾، أهمها في سياقنا هذا اختلاف هذه الأجنحة الزيدية العقائدية بمواقفها تجاه الصحابة؛ إذ ذهب الجارودية إلى تكفير الصحابة لعدم بيعتهم علي بن أبي طالب بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁸⁶⁾، وكفروا الأمة تبعاً لذلك⁽¹⁸⁷⁾، وادّعا انحصار العلم ومعرفة الحلال والحرام بآل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب⁽¹⁸⁸⁾. في حين اعترف السليمانية (الجريية) بشرعية خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، غير أنهم كفروا عثمان بن عفان، وكل من حارب علي بن أبي طالب من الصحابة وعارضه بعد توليه الخلافة⁽¹⁸⁹⁾، ورفضوا حكر العلم على آل فاطمة⁽¹⁹⁰⁾.

(182) البيروني، الآثار الباقية، ص332؛ السامر، ثورة الزنج، ص77.

(183) انظر عن أجنحة الزيدية العقائدية: الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد (ت 293هـ/906م)، مسائل الإمامة، تحقيق: يوسف فان إس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1971م، ص42-45؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص30-34؛ الاسفرايني، طاهر بن محمد (ت 471هـ/1078م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص27-29؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص183-187؛ نشوان، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/1178م)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، دار أزال، بيروت، ط2، 1985م، ص207.

(184) النوبختي، فرق الشيعة، ص99؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص72.

(185) مقالات الإسلاميين، ص70-74.

(186) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص42؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص56؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص18؛ الرازي، الزينة، ج1، ص550؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص30؛ ابن حزم، الفصل، ج4، ص157؛ الاسفرايني، التبصير، ص28؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص182؛ نشوان، الحور العين، ص207.

(187) النوبختي، فرق الشيعة، ص56؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص18؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص67.

(188) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص43؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص99؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص72.

(189) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص44؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص7-8؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص68؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص32-33؛ الاسفرايني، التبصير، ص28-29؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص186؛ نشوان، الحور العين، ص207.

(190) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص44.

783م⁽²⁰⁴⁾، الذي يُعدُّ "من كبار الشيعة الزيدية وعظماهم وعلمائهم"⁽²⁰⁵⁾، ومن أكثرهم تميزاً⁽²⁰⁶⁾، وكان الحسن بن صالح من أنصار الجناح الحسيني الزيدي، وبرز المؤيدين لعيسى بن زيد بن عليّ والداعين إلى إمامته⁽²⁰⁷⁾، حتى إنّه أخفاه في بيته عن الخلافة العباسية، مما جعله مطلوباً لها بدوره⁽²⁰⁸⁾. وتولّى أتباعه من البترية مناصرة أحمد ابن عيسى بن زيد⁽²⁰⁹⁾، خليفة والده في إمامة الجناح الحسيني الزيدي، والذي اضطر في عهد الخليفة الرشيد إلى نقل مقر الدعوة من مدينة الكوفة إلى مدينة البصرة، بسبب حملة الملاحقة العباسية⁽²¹⁰⁾ من جهة، وغلبة الجناح الجارودي ذي الولاء الحسني على الكوفة، حاضنة الرفض، من جهة أخرى.

جاء اختيار مدينة البصرة مقراً لدعوة الجناح الحسيني الزيدي ذي المرجعية البترية، على الرغم من كونها عثمانية الولاء⁽²¹¹⁾، نظراً لكونها قاعدة الاعتزال والمعتزلة، والذين كان لهم تأثير كبير بالزيدية منذ أيام مؤسسها زيد بن عليّ⁽²¹²⁾، وحافظ عيسى بن زيد بدوره على الصلة بهم⁽²¹³⁾، حتى إنّ أبا القاسم البلخي (ت 319هـ / 931م) عدّ زيد بن عليّ وابنه عيسى من رجالات المعتزلة⁽²¹⁴⁾، مما ترك أثراً بيئياً للاعتزال في البترية، والزيدية عموماً⁽²¹⁵⁾، وهو ما سعى أحمد بن عيسى بن زيد إلى استثماره لصالح دعوته، خاصة أن جارودية الكوفة كانت تعادي المعتزلة⁽²¹⁶⁾. أضف إلى ذلك أن المرجعية البترية لدعوة الجناح الحسيني الزيدي التي لا تكفر عثمان بن عفان يُمكنها من اجتذاب الأنصار في البصرة، ناهيك عن وجود للشيعة الزيدية بها⁽²¹⁷⁾.

وهكذا افرقت الجارودية والبترية مُعتقداً وتنظيماً ومسرح نشاط، وهو ما ظهر أثره في تخلي الجارودية الزيدية عن دعم ثورة عليّ بن محمد، مما مكن الخلافة العباسية من إحتواء ثورته، ومن ثمّ القضاء عليها.

- (204) انظر عنه: المزي، تهذيب الكمال، ج 2، ص 133 وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 361 وما بعدها.
- (205) ابن النديم، الفهرست، ص 221.
- (206) قال عنه الجاحظ: "بأنّ الحسن بن [صالح بن] حي عند الزيدية من بينها". الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ / 868م)، العثمانية، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 265.
- (207) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 353.
- (208) ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ / 844م)، كتاب الطبقات الكبير، ج 11، تحقيق: عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ج 8، ص 496؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 509.
- (209) انظر في ذلك: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 355 وما بعدها، 492 وما بعدها.
- (210) المصدر نفسه، ص 498.
- (211) قال الأصمعي البصري (ت 216هـ / 831م): "البصرة كلها عثمانية". ابن عبدربه، العقد الفريد، ج 7، ص 275.
- (212) الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 180.
- (213) الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص 86.
- (214) البلخي، أبو القاسم عبدالله بن أحمد الكعبي (ت 319هـ / 931م)، باب ذكر المعتزلة من مقالات الإسلاميين، تحقيق: فؤاد سيد، ضمن: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص 75.
- (215) الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 189. ولهذا كانت المعتزلة من أبرز مناصري إبراهيم بن عبدالله الحسني في ثورته سنة 145هـ / 762م. البلخي، ذكر المعتزلة، ص 117.
- (216) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 465.
- (217) المصدر نفسه، ص 495.

عقيدة علي بن محمد وثورته

كان الصولي (ت 335هـ/946م) أول من أورد، فيما بين أيدينا من مصادر، الاتهام لعلي بن محمد باعتناق مذهب الأزارقة الخوارج؛ إذ قال: "كان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلي ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة، وهو رأي الأزارقة"⁽²¹⁸⁾، وهو الاتهام الذي تبناه المسعودي (ت 346هـ/957م) واستند عليه في تقرير انتماء علي بن محمد العقائدي للأزارقة الخوارج، منطلقاً في إثبات ذلك من أفعاله، فقال: "وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رُمي به أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج، لأن أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم؛ من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتل، يشهد بذلك عليه"⁽²¹⁹⁾.

إلا أن اللافت للانتباه أن المطي (ت 377هـ/987م) يقر زبدياً علي بن محمد مُعتقداً بناءً على أفعاله ذاتها، التي ينسبها إلي معتقدات إحدى فرق الزيدية المتطرفة، دون أن يُسميها⁽²²⁰⁾. ومع ذلك لم يُعر أحد نصه اهتماماً في إثبات زبدياً مُعتقد علي بن محمد؛ إذ اعتمد اللاحقون نص المسعودي، الذي كانت أرضيته وغايته: إقرار ادعاء علي بن محمد الانتساب الزيدي نسباً ومعتقداً، قال ابن أبي الحديد: "ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب: أن أفعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على أنه لم يكن طالبياً، وتُصَدِّق ما رُمي به من دعوته في النسب، لأن ظاهر حاله كان ذهابه إلى مذهب الأزارقة"⁽²²¹⁾. وقال ابن خلدون: "رأى كثرة خروج الزيدية، فحدثته نفسه بالتوثب، فانتحل هذا النسب، ويشهد لذلك أنه كان على رأي الأزارقة من الخوارج، ولا يكون ذلك من أهل البيت"⁽²²²⁾، وهو ما يوضح أن أصل اتهام علي بن محمد باعتناق مذهب الأزارقة الخوارج كان سياسياً بحثاً؛ إذ اندرج في سياق حملة التصدي العباسية له ولثورته، بهدف تحجيمهما وقطع صلتهما بالزيدية، منعاً لتعاطف الناس معها من جهة، وسعيًا إلى تأليبهم ضدها من جهة أخرى، لتسهيل القضاء عليها، خاصة أن مذهب الأزارقة الخوارج كان قد اندثر تنظيمياً وفكرياً منذ العصر الأموي⁽²²³⁾.

غير أن انتساب علي بن محمد الزيدي نسباً ومعتقداً، وإعلانه إمامته للجناح الحسيني الزيدي ووراثته دعوته، والتفاف

(218) انظر ما نقله عنه: الذهبي، محمد بن أحمد (ت 738هـ/1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 17، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج 6، ص 256. والأزارقة: فرقة متطرفة من فرق الخوارج، اعتقدت تكفير مخالفيها واستباحة دمائهم، حتى شمل ذلك النساء والأطفال، غير أنها اندثرت تنظيمياً وفكرياً خلال العصر الأموي نتيجة مواجهة الدولة الحازمة لها. انظر عنها: الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 137 - 140؛ البكاي، لطيفة، حركة الخوارج: نشأته وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، دار الطليعة، بيروت، 2001م، ص 127 وما بعدها.

(219) مروج الذهب، ج 5، ص 103.

(220) التنبية، ص 26-27.

(221) شرح نهج البلاغة، ج 8، ص 128.

(222) العبر، مج 5، ص 637.

(223) انظر في ذلك: البكاي، لطيفة، حركة الخوارج، ص 127 وما بعدها.

من صدقه في انتسابه وإمامته حوله، ودعمهم له ومناصرتهم لثورته⁽²²⁴⁾، يحول دون الانجرار وراء اتهامه باعتناق مذهب الأزارقة الخوارج، وهو ما يدعمه ما ورد عنه وعن رجالات ثورته من أقوال وأفعال تؤكد معتقده الزيدي، وهوية ثورته الزيدية ذات المرجعية البترية؛ إذ أعلن علي بن محمد معتقده الشيعي، وعدائه للفرق المعادية له، وتوعده إياها، بقوله⁽²²⁵⁾: [البحر السريع]

مَتَى أَرَى الدُّنْيَا بِلا مُجْبِرٍ وَلَا حَرْوِيٍّ وَلَا نَاصِبٍ
مَتَى أَرَى السَّيْفَ دَلِيلًا عَلَى حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وتتبدى أهمية قوله هذا في عدة نقاط؛ أولها: إثبات معتقده الشيعي، وثانيها: أنه "يدحض الرأي المتعارف عليه بان عليًا كان خارجي المذهب"⁽²²⁶⁾، وثالثها: اعتقاده بمذهب المعتزلة، وهو ما تبنته حتى ذلك الوقت الفرقة الزيدية تحديدًا، من بين فرق الشيعة⁽²²⁷⁾، والبترية من الزيدية في العراق خاصة⁽²²⁸⁾.

وأبدى علي بن محمد مذهبه الزيدي بقوله: [البحر المتقارب]

وَلَوْ يَسْتَوِي بِالنَّهْوِ الْجُلُوسَ لَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ⁽²²⁹⁾

إذ يعلن بقوله هذا عن مُعتقد الزيدية الذي ينسبونه إلى إمامهم الأول زيد بن علي بالطعن بأئمة الشيعة الإمامية وإمامتهم، بقوله: "الإمام مِنَّا المفترض الطاعة: الشاهر سيفه، الباسط يده، الداعي إلى سبيل ربه. ليس الإمام مِنَّا المفترض الطاعة: الجالس في بيته، مُغلق عليه بابه، مُرخي عليه ستره، تجري عليه أحكام الظلمة، ولا يجري حكمه علي ما وراء بابه"⁽²³⁰⁾. وهو ما تبنته البترية⁽²³¹⁾، والجارودية، ولكن بتطرف⁽²³²⁾. وانطلاقًا من هذه النظرة الزيدية مدح أحد شعرائها الإمام الزيدي في طبرستان وبلاد الديلم الداعي الحسن بن زيد الحسني بقوله: [البحر الطويل]

(224) ذكر الطبري أن له شيعة في البصرة راسلوه وأبدوا دعمهم له عند بدء ثورته أواخر عام 255هـ/869م. تاريخ الرسل، ج9، ص424.

(225) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص412.

(226) ناجي، عبد الجبار، "صاحب الزنج الثائر الشاعر مع تحقيق نصالصفي في ثورة الزنج"، مجلة المورد، مج1، ع3-4، 1972م، ص16.

(227) الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص180، 189.

(228) كانت الجارودية في الكوفة تُعادي المعتزلة. انظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص465.

(229) ابن اشر آشوب، محمد بن علي (ت588هـ/1192م)، مناقب آل أبي طالب، ج5، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ط 2، 1991م، ج 2، ص78.

(230) العباسي العلوي، سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص28.

(231) الأشعري، المقالات والفرق، ص75؛ الطوسي، محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1427هـ، ص205-206.

(232) الأشعري، المقالات والفرق، ص71؛ الرازي، الزينة، ج 1، ص549.

إمام يرى التشمير في الله، لا كَمَنْ يُسَمَّى إمامًا وهو في البيت وإدغ (233)

وأفصح عليّ بن محمد عن انتسابه العلوي، واندراج ثورته ضمن الثورات العلوية باعتماده اللون الأبيض لونًا لأعلام ثورته⁽²³⁴⁾، "وهو شعار العلويين آنذاك"⁽²³⁵⁾؛ إذ كان اللون الأبيض لون أعلام جميع الثورات العلوية في العصر العباسي، سواء تلك السابقة لثورة عليّ بن محمد أو اللاحقة لها⁽²³⁶⁾، ولهذا أطلق عليهم "المُبَيَّضَة"، وألفت المؤلفات التي تتحدث عن ثورتهم في العصر العباسي بهذا العنوان، منها "كتاب المُبَيَّضَة" لأحمد بن محمد بن محمد بن عمار الكوفي الشيعي (ت 346هـ/ 957م)⁽²³⁷⁾، ولهذا "ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المُبَيَّضَة وكتبهم"⁽²³⁸⁾. أما مرجعيته الزيدية فقد ظهرت باعتماده اللون الأصفر لراياته⁽²³⁹⁾، وهو لون علم ثورة الزيدية الأولى في العصر العباسي سنة 145هـ/ 762م بقيادة محمد النفس الزكية⁽²⁴⁰⁾.

كما يتجلي الانتماء العلوي لعليّ بن محمد وثورته بما سَكَّهُ على النقد الذي أصدره بعد إعلان ثورته، وقد وصلنا من ضربه ديناران، تاريخ أولهما سنة 261هـ/ 874م⁽²⁴¹⁾، وتاريخ ثانيهما سنة 264هـ/ 877م⁽²⁴²⁾؛ إذ ورد فيهما على مركز الظهر، مرتبًا من الأعلى للأسفل العبارات التالية: "عليّ/ محمد/ رسول/ الله/ المهدي عليّ بن محمد". وعليّ المذكور في أول سطر من المركز هو: عليّ بن أبي طالب، ومغزى ذكره استمداد شرعية الثورة وإمامها منه؛ إذ هو أول من تولى الإمامة عند الزيدية، والفرق الشيعية الأخرى.

أما الأقوال والشعارات والعقائد التي وردت عن عليّ بن محمد وعن ثورته ورجالاتها، فقد طوعها المسعودي، الإمامي المذهب⁽²⁴³⁾، قسرًا لإثبات اعتناقه لمذهب الأزارقة، لتشابهها مع بعض شعاراتهم وعقائدهم، وعليه اعتمد اللاحقون في

(233) الحاكم الجشمي، نخب من كتاب جلاء الأبصار، ص 131.

(234) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 632؛ العليّ، عليّ بن محمد، ص 45.

(235) العليّ، عليّ بن محمد، ص 45.

(236) انظر في ذلك: العليّ، صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات، بيروت، 2003م، ص 149-150؛ العليّ، عليّ بن محمد، ص 45؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، عمان، 2009م، ص 111.

(237) الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460هـ/ 1067م)، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسه نشر الفقاهة، قم، ط 3، 1429هـ، ص 75.

(238) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 104.

(239) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 485.

(240) رفع أنصار النفس الزكية في ثورته "علم لمحمد أصفر فيه صورة حَيَّة". الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 250.

(241) انظر ديناره سنة 261هـ/ 874م عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81.

(242) انظر ديناره سنة 264هـ/ 877م عند: القيسي، ناهض، الدينار العربي الإسلامي 77-279هـ/ 696-892م، دار المناهج، عمان، 2006م، ص 246.

(243) النجاشي، أحمد بن عليّ (ت 450هـ/ 1058م)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر ب: رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، ص 243.

اتهام علي بن محمد باعتناق مذهب الأزارقة⁽²⁴⁴⁾، غير أن بعض الباحثين يحتفظ على هذا الاستدلال، ذاهبًا إلى "أن توجهاته المشابهة بعضها لأراء الأزارقة لا يعني أنه كان منهم"⁽²⁴⁵⁾، وهو ما يعززه أن المؤلفين الأقرب زمنيًا لثورته لم يدرجوها ضمن ثورات تيار الخوارج، وإنما أدرجوها ضمن ثورات تيار الشيعة، والزيدية منها على وجه الخصوص⁽²⁴⁶⁾. كما اعترف بعض الزيدية به وبثورته ضمن تيارهم⁽²⁴⁷⁾، وهو ما سلف تبيانها، الأمر الذي يحتم إعادة قراءة ما ورد عنه وعن رجالات ثورته، وعن عقيدتهم، ضمن هذا السياق، وبالاعتماد على نص المسعودي ذاته.

قال المسعودي: "وقد كان المهلب⁽²⁴⁸⁾ من عليّة أصحاب علي بن محمد بعد هذه الواقعة بالبصرة [سنة 257هـ/ 871م]، فنصب منبرًا،... وكان يصلي يوم الجمعة بالناس، ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد، ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر، ولا يذكر عثمان ولا عليًا في خطبته، ويلعن جبابرة بني العباس، وأبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب، وأنه كان يذهب إلى رأي الأزارقة من الخوارج"⁽²⁴⁹⁾. فالترحم على أبي بكر وعمر يعني الاعتراف بشرعية خلافتهم، والقبول بأحكامهما، وهذا معتقد الزيدية البترية؛ إذ "كانت تتولى أبا بكر وعمر، وتأخذ بأحكامهما"⁽²⁵⁰⁾، وهو ما نجد أثره في بعض الأخبار عن "العقائدين البترية" في صفوف ثورة علي بن محمد في ما أوردته بعض المصادر؛ إذ اعترض "المتشغفون من أصحابه" على استنثاره بالأموال، "وذكروا له سيرة أبي بكر وعمر"⁽²⁵¹⁾ بوصفهما من "أئمة الهدى"⁽²⁵²⁾. كما أن عدم ذكر عثمان عقيدة الزيدية البترية؛ إذ "وقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمّه أو مدحه"⁽²⁵³⁾. في حين أنّ الموقف المعادي من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان هو موقف البترية، والزيدية عامة، منهم⁽²⁵⁴⁾.

أما نص المسعودي على عدم ذكر علي بن أبي طالب، فمن الظاهر أنه إقحام على خطاب الثورة، هدفه قطع صلتها بالزيدية، وهو ما يؤكد المسعودي مرة أخرى بذكره قيام رجالاتها وأتباعها بسبي العلويات واستعبادهن⁽²⁵⁵⁾، غير

(244) انظر مثلاً: ابن الكردبوس، عبد الملك بن محمد (حيًا 595هـ/ 1198م)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ج3، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2008م، ج 3، ص1562-1564؛ نشوان، الحور العين، ص255-256؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 8، ص128-129؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 6، ص373.

(245) العلي، علي بن محمد، ص46.

(246) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص75-85؛ الملطي، التنبيه، ص26-27.

(247) العمري العلوي، المجدي، 390-391؛ الإمام المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص296.

(248) علي بن أبان المهلب الأزدي (قتل 270هـ/ 883م): من رجالات الثورة الأساسيين، وقادتها العسكريين البارزين، التحق في صفوفها منذ بدايتها في البصرة، واستمر مواليًا لها حتى قتل مع علي بن محمد في 270هـ/ 883م. انظر عنه: العلي، علي بن محمد، ص108-110.

(249) مروج الذهب، ج 5، ص115-116.

(250) الأشعري، المقالات والفرق، ص10-11.

(251) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص134.

(252) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص409.

(253) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص33؛ الاسفرايني، التبصير، ص29؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص187-188.

(254) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص74.

(255) مروج الذهب، ج 5، ص116.

أن إثبات اسم عليّ بن أبي طالب على نقد الثورة⁽²⁵⁶⁾، وهو ما سلف تبينه، ينفي ما ذهب إليه المسعودي، ويثبت "شيعية" الثورة وأتباعها. وأما إقدام الثورة على "سي العلويات والهاشميات والعربيات" واستعبادهن، فأمر يؤكد الملطي، إلا أنه يؤكد أيضًا زيدية الثورة، وإن كان ينسبها إلي فكر احد فرقة المتطرفة، دون أن يسميها⁽²⁵⁷⁾، ناسبًا إليها في الوقت ذاته استباحة "دماء المسلمين وأموالهم وإهراق الدماء وقتل الأطفال"، معللاً ذلك أن عليّ بن محمد كان "يتأول أنهم مشركون"⁽²⁵⁸⁾، ويذكر الاسفرايني (ت 471هـ/ 1078م) أن "جميع فرق الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكباير في النار،...، ووافقوا الخوارج أيضًا في أن فساق الملة كفار، يُخلدون في النار مع الكفار، ويقنطون من رحمة الله"⁽²⁵⁹⁾، وهو ما يبين أن احد دلائل المسعودي على اعتناق عليّ بن محمد لمذهب الأزارقة بقوله: "وكان يرى الذنوب كلها شركًا"⁽²⁶⁰⁾، هو احد عقائد الزيدية كذلك، وقد ذكر الإمام الزيدي اليميني المنصور بالله (ت 614هـ/ 1217م) أن عليّ بن محمد "كان يقتل على الكباير ويقول: من قطع فريضة من فرائض الله كفر، ويقتل في شرب الخمر، وفي كل معصية"⁽²⁶¹⁾، ورغم أنه أدانه في ذلك، إلا لم ينفِ نسبه أو مُعتقده الزيديين.

ومن الدلائل على زيدية عليّ بن محمد وثورته، التي تحض إهداء اعتناقه مذهب الأزارقة، ولم يذكرها المسعودي، ما ورد في أشعاره، والتي كان أكثرها في "وجوب القيام لإزالة الظلم وتغيير المنكر"⁽²⁶²⁾، وهي عقيدة زيدية⁽²⁶³⁾، وهو ما أكد عليه عليّ بن محمد في خطبته الأولى بأنصاره بعد إعلان الثورة؛ إذ "أعلمهم أنه لم يخرج لعرضٍ من أعراض الدنيا، وما خرج إلا غضبًا لله، ولما رأى ما عليه الناس من الفساد في الدين"⁽²⁶⁴⁾.

كما سارع عليّ بن محمد ومنذ بداية ثورته إلى تحريم النبيذ على أتباعه⁽²⁶⁵⁾، وهو ما كانت الزيدية تُحرّمه⁽²⁶⁶⁾، بل إن عليّ بن محمد تشدد في ذلك حتى إنّه كان "يقتل في شرب الخمر"⁽²⁶⁷⁾، ولهذا كان من سلبيات العباسيين التي ادعاها عليّ بن محمد عليهم اتهامهم بشرب الخمر، فقال متوعداً إياهم: [البحر الخفيف]

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى قُصُورِ بَغْدَادَ وَمَا قَدْ حَوَّثَهُ مِنْ كُلِّ عَاصٍ
وَحُمُورِ هُنَّاكَ تُشْرَبُ جَهْرًا وَرَجَالٍ عَلَى الْمَعَاصِي جِرَاصٍ
لَسْتُ بِأَبْنِ الْفَوَاطِمِ الْغُرِّ إِنْ لَمْ

(256) انظر نقد الثورة عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81؛ القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص 246.

(257) التنبيه، ص 26-27.

(258) المصدر نفسه، ص 27.

(259) التبصير، ص 29. وانظر أيضًا: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 74؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 34.

(260) مروج الذهب، ج 5، ص 103.

(261) الشافي، ج 1، ص 296.

(262) الحميري، الروض المعطار، ص 108.

(263) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 74؛ الحاكم الجشمي، نصيحة العامة، ص 77.

(264) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 419.

(265) المصدر نفسه، ج 9، ص 422.

(266) الطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي، ص 201.

(267) الإمام المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص 296.

أَقِيمِ الْخَيْلَ بَيْنَ تِلْكَ الْعِرَاصِ (268)

وفي ضوء ما سلف، فإن ما سَكَّهُ علي بن محمد على نقد ثورته الذي أصدره، كما يظهر في دينارين وصلانا منه؛ تاريخ أولهما سنة 261هـ/ 874م، وتاريخ ثانيهما سنة 264هـ/ 877م، حيث ورد على هامش ظهره: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (269) ألا لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عدا الله" (270)، لا علاقة له البتة بمذهب الأزارقة الخوارج، وإنما هو توجيه من علي بن محمد لمعاني الآية الكريمة ضد العباسيين، الذين وصفهم بالكفر وعدم تطبيق أحكام الله، وتحفيز للأمة على نبذ طاعتهم، واستجلاب دعمهم لثورته الساعية لإقامة حكم الله في الأرض، واعدًا مؤيديه وأنصاره، وقد قدموا أنفسهم وأموالهم في سبيل تحقيق ذلك، الفوز بالجنة، ولهذا سَكَّ على الهامش الخارجي لنقد الثورة قوله تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله" (271)، وهي الآية نفسها التي كتبها على راية ثورته منذ إعلانها (272)، منطلقًا في كل ذلك من مرجعيته الزيدية، الشيعية، وهو ما وعاه معاصروه ولم يخلطوا أبدًا بين شعاراته وشعارات الأزارقة الخوارج، رغم التشابه في بعضهما، وهو ما يتأكد بما ورد في شعر الأمير العباسي المعاصر للثورة عبدالله بن المعتز (قتل 296هـ/ 908م)؛ إذ اثبت مرجعية الثورة الشيعية، وانتمائها لتيار ثوراتهم، داحضًا بذلك مزاعم اعتناق علي بن محمد لمذهب الأزارقة، قال ابن المعتز يمدح الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/ 892-902م)، ويعدد إنجازاته، فكان منها، وقد شارك أباه الموفق في قمع ثورة علي بن محمد: [الرجز]

فلم يزل بالعلوي الخائن المهلك المخرّب للمدائن
 إمام كل رافضي كافر من مظهر مقالة وساتر
 يلعن أصحاب النبي المهتدي إلا قليلاً عُصبة لم تزد
 فكفر الناس سواهم عنده فلعنهُ الله عليه وحده (273)

ومدح يحيى بن محمد الأسلمي الموفق بعد قضائه على الثورة سنة 270هـ/ 883م، فكان مما قاله: [البحر الطويل]

(268) الحصري، زهر الآداب، ج 1، ص 330. وأيضًا مع بعض الاختلاف: الصفي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص 412.

(269) سورة المائدة: آية 44.

(270) انظر دينار الثورة سنة 261هـ/ 874م عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81. ودينارها سنة 264هـ/ 877م عند: القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص 246.

(271) سورة التوبة: آية 111. وانظر دينار الثورة سنة 261هـ/ 874م عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81. ودينارها سنة 264هـ/ 877م عند: القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص 246.

(272) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 413.

(273) ابن المعتز، عبدالله بن المعتز العباسي (قتل 296هـ/ 908م)، ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله ابن المعتز، ج 2، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج 2، ص 8.

أقول وقد جاء البشيرُ
ويُتلى كتاب الله في كل مسجد
بوقعة أعزّت من الإسلام ما كان واهياً
ويُلقي دعاء الطالبين خاسياً⁽²⁷⁴⁾

وهو ما يجعل من نص المسعودي أن لعليّ بن محمد "خطبة يقول في أولها: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، ألا لا حكم إلا لله"⁽²⁷⁵⁾، منتزعا من سياق الثورة وخطابها الإعلامي، والذي أثبتته على سكة نقدها. على أن المسعودي قصد من وراء انتزاعه هذا الربط إحياء بين خطبة عليّ بن محمد هذه وبين شعار الخوارج الأشهر: "لا حكم إلا لله"، هادفاً من وراء ذلك توجيه اللاحقين إلى الاعتقاد باعتناق عليّ بن محمد وثورته مذهب الأزارقة الخوارج، وهو ما أثر بالفعل في القدماء منهم⁽²⁷⁶⁾، والمُحدّثين بين قبول⁽²⁷⁷⁾، أو تحفظ مقرون بقبول المؤثرات "الخوارجية" في الثورة وخطابها⁽²⁷⁸⁾.

خطاب الثورة وموقف الخلافة العباسية تجاهها

يكتنف خطاب الثورة غموضٌ شديد نظراً إلى عدم وصول أيّ من مؤلفات أتباعها والمشاركين فيها، وما يمكن أن تحفظه من مفردات خطابها، أو أقوال رجالاتها أو خطبهم أو منشوراتهم، وأهمها على الإطلاق؛ كتاب محمد بن الحسن بن سهل الملقب بـ: شَيْمَمَةَ (قتل 280هـ/ 893م): "أخبار صاحب الزنج ووقائعه"⁽²⁷⁹⁾، وتتبع أهميته من كونه "أول من صنف أخباره"⁽²⁸⁰⁾، وكان من أتباع الثورة وأنصارها⁽²⁸¹⁾، منذ بدء انطلاقها⁽²⁸²⁾، واستمر مع عليّ بن محمد حتى الشهر الأخير من الثورة⁽²⁸³⁾، ثم استأمن للقوات العباسية⁽²⁸⁴⁾. وقد روى كثيراً من أخبار الثورة عن عليّ بن محمد ورجالاته، إضافة إلى مشاهداته الخاصة، كما يتضح من نقول المؤرخ الطبري (ت 310هـ/ 922م) عنه؛ إذ كان مصدره الرئيس في ما أورده عن الثورة في تاريخه؛ لذا يمكن عدّ محمد بن الحسن المؤرخ الرسمي لثورة عليّ بن محمد،

(274) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 663-664.

(275) مروج الذهب، ج 5، ص 103.

(276) انظر مثلاً: ابن الكردبوس، الاكتفاء، ج 3، ص 1562-1564؛ نشوان، الحور العين، ص 255-256؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 8، ص 128-129؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 6، ص 373؛ ابن خلدون، العبر، مج 5، ص 637.

(277) انظر: الدوري، دراسات، ص 79؛ السامر، ثورة الزنج، ص 79 وما بعدها.

(278) انظر: علي، أحمد، ثورة الزنج وقائدها عليّ بن محمد، دار الفارابي، بيروت، ط 3، 2007م، ص 103 وما بعدها؛ فوزي،

فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مكتبة المثنى، بغداد، ط 2، 1977م، ص 157-158.

(279) ابن النديم، الفهرست، ص 160؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2499.

(280) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 104.

(281) ابن النديم، الفهرست، ص 160؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2499.

(282) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 488.

(283) المصدر نفسه، ج 9، ص 624.

(284) ابن النديم، الفهرست، ص 160؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2499.

شأنه في ذلك شأن العباسي العلوي (ت 297هـ / 910 م) مؤرخ ثورة الإمام الزيدي الهادي إلى الحق ودولته في اليمن. غير أنّ ما انتقاه الطبري من كتاب محمد بن الحسن انصب على الجانب العسكري في الثورة⁽²⁸⁵⁾، وأهمّل كل ما له علاقة بخطاب الثورة، وفكر قائدها وعقيدته، رغم أنّ عنوان الكتاب "أخبار صاحب الزنج ووقائعها" يوحي بشموله هذه الجوانب.

كما لم تصلنا المؤلفات التي نقلت عن أنصار الثورة والمشاركين بها، ككتاب أحمد بن إبراهيم بن المعلى بن أسد العمي (حيًا 350هـ / 961م): "أخبار صاحب الزنج"، وتتبع أهميته من أن "جده المعلى بن أسد،... من أصحاب صاحب الزنج المختصين به، وروى عنه وعن عمه أسد بن المعلى أخبار صاحب الزنج"⁽²⁸⁶⁾، إلا أنّ الكتاب فُقد، ولم تصلنا مروياته في ما بين أيدينا من مصادر، وهو ما كان يمكن أن يُلقى الضوء على الثورة وخطابها، بل وحتى عن مرحلة دعوتها السرية؛ إذ كان المعلى بن أسد العمي ينتمي إلى بني العم التميميين، الذين سكنوا في البصرة والأهواز⁽²⁸⁷⁾، وأيد بعض أفرادهم الدعوة الزيدية منذ أيام ثورتها في البصرة سنة 145هـ / 762م بقيادة إبراهيم بن عبدالله الحسني⁽²⁸⁸⁾.

كما لم تصلنا مؤلفات محايدة عن الثورة، يمكن أن تضيء بعض جوانبها وخطابها، لعلّ منها كتاب محمد بن أحمد الوشاء (ت 325هـ / 936م): "أخبار صاحب الزنج"⁽²⁸⁹⁾، ممّا يفرض علينا الاعتماد على خطاب الخلافة العباسية الرسمي المعادي للثورة، ومؤلفات مؤيديها، بل وحتى مؤلفات القوى المعادية لها كذلك، غير أنّ القراءة المتفحصّة المتأنية لما ورد في هذه المصادر من شذرات وإشارات، يتيح إبراز بعض من ملامح خطاب الثورة، في سياق مرجعيتها الزيدية البترية، وهو ما سبق تجليته وتبينه.

أعلن علي بن محمد بانتسابه إلى زيد بن عليّ، نسبًا ومُعتدًا، وراثته لدعوته وإمامتها؛ لذا فقد كان يُطلق على نفسه لقب "الإمام"⁽²⁹⁰⁾، قال ابن الرومي (ت 283هـ / 896م) في رثاء مدينة البصرة وأهلها بعد مهاجمة قوات الثورة لها سنة 257هـ / 871م: [البحر الخفيف]

أقدم الخائن اللعين عليها وعلى الله أيما إقدام
وتسمّى بغير حق إمامًا

(285) انظر تحليل نقول الطبري عنه عند: العليّ، عليّ بن محمد، ص 10-13.

(286) النجاشي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، ص 93؛ الطوسي، الفهرست، ص 76؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 1، ص 174.

(287) السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي (ت 562هـ / 1166م)، الأنساب، ج 5، تحقيق: عبدالله البارودي، دار الجنان، بيروت، 1988م، ج 4، ص 242-243.

(288) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 316.

(289) ابن النديم، الفهرست، ص 113؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 5، ص 2303.

(290) ابن حزم، عليّ بن محمد (ت 456هـ / 1063م)، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: إحسان عباس، ضمن: رسائل

ابن حزم، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط 2، 1987م، ج 2، ص 57؛ القاضي عبدالجبار، عبدالجبار بن أحمد

(ت 415هـ / 1024م)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م،

ص 280-281.

لا هدى الله سعيه من إمام⁽²⁹¹⁾

وأعلن عليّ بن محمد انتقال الدعوة بإمامته من طورها السري الدعوي إلى الطور الثوري العلني، فأطلق على نفسه لقب "الإمام الظاهر"، فقال⁽²⁹²⁾: [البحر الكامل]

إنّ الذي جعل النجوم زواهرًا جعل الخلافة في الإمام الظاهر
 قاد العساكر من "برنخل"⁽²⁹³⁾ مُسحرًا بأتمّ إقبال وأيمن طائر
 حتى إناخ على الأبلّة بعدما ترك البُصيرة كالهشيم الدائر

كما يظهر في قصيدة عليّ بن محمد هذه إعلانه قيام "الخلافة الزيدية" وتوليه إياها، وهو هدف الدعوة منذ انطلاقتها، بمبايعة إمامها بالخلافة لاستحقاقه إياها دون غيره، فقال في ذلك: [البحر الكامل]

إنّ الخلافة لم تزل مَحْجُوبَةً حَمْسِينَ عَامًا تَبْتَغِي أَرْبَابَهَا
 تَدْعُوا إِلَيْنَا كُلَّ عَامٍ مَرَّةً حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَابَهَا⁽²⁹⁴⁾

ولهذا تلقب عليّ بن محمد بـ"أمير المؤمنين"⁽²⁹⁵⁾، وهو ما ظهر على نقد الثورة الذي أصدرته؛ إذ شكّ على مركز الوجه في سطره الأخير، بعد التوحيد، عبارة: "محمد بن أمير المؤمنين"⁽²⁹⁶⁾، وهو ما يثبت إضافة لاتخاذ لقب "أمير المؤمنين"، شروعه التتويح بابنه محمد وإعداده لمنصب "ولي العهد"⁽²⁹⁷⁾؛ إذ كان الأكبر سنًا بين أبنائه الأربعة⁽²⁹⁸⁾،

(291) ابن الرومي، عليّ بن العباس (ت 283هـ/ 896م)، ديوان ابن الرومي، ج6، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2003م، ج 6، ص2377.

(292) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص413.

(293) وردت في الأصل: "بَلَنْجَر"، وهي "مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب"، حسبما يعرفها (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص489). ولا ارتباط لها بتأنا بثورة عليّ بن محمد، ولا بمسرح عملياتها العسكرية، حيث يعدد مواضعها في قصيدته هذه. ولعل الصواب ما أثبتته؛ إذ إنّ "برنخل" هو مكان إعلان عليّ بن محمد ثورته، قال المسعودي: "وكان ظهوره بالموضع المعروف ببرنخل ناحية المفتاح من أعمال البصرة". التنبيه والإشراف، ص335. وانظر أيضًا: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص413.

(294) المصدر نفسه، ج21، ص413.

(295) ابن الكردبوس، الإكتفاء، ج 3، ص1562.

(296) انظر نقد الثورة عند: السامر، ثورة الزنج، ص81؛ القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص246.

(297) هي سياسة عباسية تعود إلى عهد الخليفة أبو جعفر المنصور؛ إذ قام بكتابة اسم ابنه "محمد المهدي" على السكة تتويحها به لمبايعته بولاية العهد، وهو ما تم بالفعل. انظر في ذلك: الدوري، عبدالعزيز، "الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول"، ضمن: دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس، تحرير: وداد القاضي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1981م، ص131.

(298) أنظرهم عند: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص57.

"وَلِدَ لَهُ قَدِيمًا قَبْلَ قِيَامِهِ بِالْبَصْرَةِ"⁽²⁹⁹⁾، وكان معه عند بدء تحركه في البصرة سنة 254هـ / 868م⁽³⁰⁰⁾، غير أنه كان صغير السن على ما يبدو؛ إذ لم يظهر له دور في الثورة وعملياتها العسكرية إلا في سنواتها الثلاث الأخيرة (267-270هـ / 880-883م) عندما أناط به والده الدفاع عن عاصمة الثورة "المدينة المختارة"⁽³⁰¹⁾، وقد خصص له والده قصرًا بها⁽³⁰²⁾، مجاور لقصره⁽³⁰³⁾، وعيّن له حجة يختصون به⁽³⁰⁴⁾، وكان هذا الاهتمام والتتويه به واضحًا لدى أتباعه، حتى إنّ بعضهم طلب وساطته عند أبيه⁽³⁰⁵⁾. ويُذكر أن بعض المصادر المعادية للثورة تذكره بلقب "إنكلياي"⁽³⁰⁶⁾، والذي يعنى "بالزنجية: ابن الملك"⁽³⁰⁷⁾، وهو ما يظهر أنه الصيغة التي عُرف بها بين أتباع الثورة من الزوج للقبه الرسمي الذي سك على نقدها: "محمد بن أمير المؤمنين"، يدعم ذلك أن بعض المصادر أطلقت على علي بن محمد اسم "ملك الزنج"⁽³⁰⁸⁾.

شَرَعَ عَلِيّ بن محمد انطلاقاً ثورته وقيام خلافته بالمناداة بالإصلاح المرتكز على تفعيل أحكام الكتاب والسنة، المستمد من الخطاب الدعوي التاريخي للزيدية منذ إمامها الأول زيد بن عليّ والمتمثل بقوله: "أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم"⁽³⁰⁹⁾، وهو الخطاب الذي استمرت الدعوة الزيدية الحسينية في تنبيهه من بعده، وأعلنه عليّ بن محمد خطاباً لثورته باتخاذ لقب "المهدي" رسمياً، وهو ما ظهر على نقد الثورة؛ إذ سك على مركز الظهر في سطره الأخير عبارة: "المهدي عليّ بن محمد"⁽³¹⁰⁾، وتتضح أهمية لقب المهدي في سياق الثورة وخطابها بما كان يثيره في وعي المسلمين من التبشير بعهد العدل، وإزاحة الظلم، ورد الحقوق إلى أصحابها، وتطبيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين أبناء

(299) المصدر نفسه، ص 57. ويضيف ابن حزم أن أبناء عليّ بن محمد الآخرين "ولدوا له بعد قيامه بالبصرة"، وقتل والدهم وهم "صبيان". المصدر نفسه، ص 57.

(300) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 412.

(301) المصدر نفسه، ج 9، ص 596، 616، 629، 633، 637. وانظر عن عاصمة الثورة المدينة المختارة: العليّ، عليّ بن محمد، ص 136 وما بعدها؛ السامر، ثورة الزنج، ص 155 وما بعدها.

(302) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 619.

(303) المصدر نفسه، ج 9، ص 623.

(304) المصدر نفسه، ج 9، ص 599.

(305) المصدر نفسه، ج 9، ص 554.

(306) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 454، 596، 599، 616، 619، 623، 629، 633، 637.

(307) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 57.

(308) ابن الجوزي، المنتظم، ج 12، ص 223؛ اليعموري، يوسف بن أحمد (ت 673هـ / 1274م)، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء للرزباني (ت 384هـ / 994م)، تحقيق: رودلف زلهام، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1964م، ص 230.

(309) انظر في خطاب زيد بن عليّ الإصلاحية: البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 434؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 172.

(310) انظر نقد الثورة عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81؛ القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص 246.

الأمة⁽³¹¹⁾، وهي المحاور التي أكد عليها علي بن محمد في خطاب ثورته، مما دفع المعري (ت 449هـ/ 1057م) إلى تصنيف ثورته ضمن الثورات المذهبية المنادية بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، فقال: [البحر الخفيف]

يَرتجى الناسُ أن يقومَ إمامٌ ناطقٌ في الكتيبة الخرساء
إنما هذه المذاهب أسباب لجذب الدنيا إلى الرؤساء
كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة والقرمطي بالأحساء⁽³¹²⁾

ويمكن تجلية الأطر العامة لخطاب الثورة بتتبع أطروحاتها في المجالات التي حددها نص الإمام الزيدي الأول زيد بن علي أعلاه؛ إذ يُظهر نقد الثورة اتهامها للخلافة العباسية وقف العمل بأحكام الكتاب، ودعوتها إلى إعادة تفعيلها في الحياة العامة، وإعدا أفراد الأمة من خلالها استعادة حقوقهم المغصوبة، داعياً إياهم إلى مشاركته في نبذ طاعة الخلافة العباسية، التي وصمها بالكفر، وإلى مشاركته في الجهاد ضدها بوصفها سلطة ظالمة، تستقوي على المستضعفين من أفراد الأمة، وهو ما سَكَّهُ علي بن محمد على نقد الثورة⁽³¹³⁾ لإذاعته بين الناس، وقد سلف تبيانها، ولهذا كان أكثر أشعاره في "وجوب القيام لإزالة الظلم وتغيير المنكر"⁽³¹⁴⁾.

وأكد علي بن محمد تطبيق الخلافة العباسية سياسة مالية تحرم أفراد الأمة من حقوقهم بالفيء، وإعطاء المحرومين، وإعدا إياهم بالإنصاف، فقال مخاطباً العباسيين، وأفراد الأمة ضمناً: [البحر الطويل]

بني عمنا وليتم الترك أمرنا ونحن قديمًا أصلها وعديدها
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا ونحن لديها في البلاد شهودها
فأقسم لا ذقت القراح وإن أدق فبلغت نفسٍ أو يباد عميدها⁽³¹⁵⁾

ويظهر في شعر عبدالله بن المعتز، في إيراد أفعال علي بن محمد وثورته، عنايته بالفقراء والمعدمين؛ إذ قال في وصفه: [الرجز]

وبعضهم يُريدُ منه نَفَقَه ويترك الدَّينَ عليه صَدَقَه⁽³¹⁶⁾

ويبدو أن الثورة استقطبت بخطابها عددًا من المؤمنين به، والمنتهجين منه، وهو ما يظهر في استماتة أتباعها في الدفاع عنها حتى اللحظة الأخيرة من عمرها⁽³¹⁷⁾، كما يظهر أيضًا في وصف ابن أبي الحديد لمدينة المختارة، عاصمة

(311) انظر في ذلك: الدوري، "الفكرة المهدية"، ص 123 وما بعدها.

(312) المعري، أحمد بن عبدالله (ت 449هـ/ 1057م)، شرح اللزوميات، ج3، تحقيق: سيدة حامد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ج 1، ص 79 - 80.

(313) انظر نقد الثورة عند: السامر، ثورة الزنج، ص 81؛ القيسي، الدينار العربي الإسلامي، ص 246.

(314) الحميري، الروض المعطار، ص 108.

(315) الحصري، زهر الآداب، ج 1، ص 330؛ الوافي بالوفيات، ج 21، ص 412.

(316) الديوان، ج 2، ص 9.

(317) انظر في ذلك: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 628 وما بعدها.

الثورة؛ إذ قال: " واجتمع إليه فيها من الناس ما لا ينتهي العُدُّ والحصر إليه، رغبة ورهبة، وصارت مدينة تضاهي سامراء وبغداد، وتزيد عليهما"⁽³¹⁸⁾.

بيد أن الخطر الذي مثلته ثورة علي بن محمد على الخلافة العباسية لم يكن بخطابها الإصلاحية، والتأييد النسبي الذي حظيت به، فحسب، وإنما بانطلاقها في العراق مركز الخلافة ذاتها، وسيطرتها، مستغلة أوضاع الخلافة المضطربة آنذاك، بسبب هيمنة قادة الجيش الأتراك على الخلافة والدولة⁽³¹⁹⁾، وانشغالها بالتصدي ليعقوب بن الليث الصفار (ت 265هـ/ 878م)⁽³²⁰⁾، على مساحات واسعة في جنوب العراق ووسطه، إضافة إلى الأهواز⁽³²¹⁾، واستمرارها مدة طويلة نسبياً⁽³²²⁾، مقارنة بغيرها من الثورات في العراق، وتبنيها مشروع إسقاط الخلافة العباسية، وهو ما نقله ابن المعتز من خطاب الثورة، بقوله عن علي بن محمد: [الرجز]

ما زال حَيًّا يخدعُ السودانا وَيَدَّعي الباطل والبهتانا
وقال: سوف أفتحُ السُّودا وأملكُ العباد والبلادا
ويدخلون عاجلاً بغدادا فلم يرَ الكذاب ذا ولا ذا⁽³²³⁾

ولهذا أُتِبَ الخليفة المعتمد على الله (256-279هـ/ 870-892م) عند محاولته الالتجاء إلى أحمد بن طولون في مصر، "في شخوصه عن دار ملكه، وملك أبائه، وفراقه أخاه [الموفق] على الحال التي هو بها؛ من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته، وزوال ملكهم"⁽³²⁴⁾. وهو المشروع الذي أبدى أتباع الثورة حماسة وإصراراً في تنفيذه، وفي القتال في سبيل تحقيقه، وهو ما وثقه أنصار الخلافة العباسية، فقال البحرني (ت 284هـ/ 897م) في وصف علي بن محمد⁽³²⁵⁾: [البحر الطويل]

ولم أرَ كالملعون أقوى ذخيرة وأبقى دمًا والحادثات تجانبه
إذا قلتُ: بيض المشرفية أهدمت حُشاشته كرت تشوبُ ثوائبه

وقال ابن المعتز: [الرجز]

(318) شرح نهج البلاغة، ج 8، ص 164؛ العلي، علي بن محمد، ص 152.

(319) انظر في ذلك: الدوري، دراسات، ص 59 وما بعدها، فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص 67 وما بعدها.

(320) الدوري، دراسات، ص 91. وانظر عن يعقوب بن الليث الصفار: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 513 وما بعدها.

(321) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 335؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 279 - 280؛ مجهول، العيون والحدائق، ج 4 / 1، ص 14.

(322) الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 279.

(323) الديوان، ج 2، ص 8.

(324) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 621.

(325) البحرني، الوليد بن عبيد (ت 284هـ/ 897م)، ديوان البحرني، ج 5، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د. ت، ج 1، ص 221.

وهزم العساكر الجلييلة بشدة البأس ولطف حيلة⁽³²⁶⁾

وبدأ مشروع الثورة إسقاط الخلافة العباسية يظهر خطراً حقيقياً بعد سيطرة قواتها على مدينة واسط سنة 264هـ/ 877م⁽³²⁷⁾، وتقدمها باتجاه بغداد حتى وصلت إلى جرجرايا⁽³²⁸⁾، الواقعة بين واسط وبغداد⁽³²⁹⁾، فصاروا على مسافة قريبة من بغداد⁽³³⁰⁾، وهو ما حمل نذر الخطر على الخلافة العباسية؛ حيث بدأ أن "الدولة [العباسية] قد أشرفت على الزوال"⁽³³¹⁾، حتى قال شاعر في ذلك: [البحر الوافر]

أرى نازًا تأججُ من بعيد لها في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها فأضححت وهي غافلة رثاع
كما نامت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس لها دفاع⁽³³²⁾

بدأت الخلافة العباسية التصدي لقوات علي بن محمد منذ انطلاقها، إلا أنها أخفقت عسكرياً في مواجهتها في مرحلتها الأولى؛ لانشغالها بأزمته الداخلية من جهة، والتصدي ليعقوب بن الليث الصغار من جهة أخرى، إلا أن الموفق (ت 278هـ/ 891م) الشخصية العباسية المسيطرة على الدولة آنذاك⁽³³³⁾ استطاع التفرغ لمواجهة الثورة، وتسخير كل إمكانات الخلافة العباسية للقضاء عليها منذ سنة 265هـ/ 878م، إثر وفاة يعقوب بن الليث، ونجاح الخلافة في احتواء أخيه وخليفته عمرو، لتبدأ مرحلة وقف توسع الثورة، ومن ثم انكماشها، وأخيراً القضاء عليها مطلع شهر صفر 270هـ / آب 883م⁽³³⁴⁾، وعلى الرغم من فشل الخلافة العباسية الأولى في التصدي العسكري للثورة في مرحلتها الأولى فإنها بدأت بتنظيم خطاب إعلامي مضاد لها ولأطروحاتها، لاحتوائها فكرياً بصورة مبدئية، ومن ثم مواجهتها عسكرياً.

كانت أول محاور الخطاب العباسي المضاد للثورة: الطعن بانتساب علي بن محمد إلى البيت العلوي بهدف قطع صلاته وثورته بالزيدية نسباً ومعتقداً، لنزع الشرعية التي سعى إلى إضافتها على ثورته وخطابها، وإخراجها من دائرة التيار الشعبي المعارض تاريخياً للخلافة العباسية، سعياً إلى تحجيمها ومن ثم القضاء عليها، وشرعت الخلافة في هذا الخطاب بعد سنة 258هـ/ 871م؛ إذ كان علي بن محمد حتى هذه السنة يعرف ويُشار إليه بانتسابه العلوي، وكان

(326) الديوان، ج 2، ص 9.

(327) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 536.

(328) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 335؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 280.

(329) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 123.

(330) الدوري، دراسات، ص 92.

(331) ابن العمراني، الإنباء، ص 137.

(332) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 52، ص 220؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 16، ص 153.

(333) انظر عنه: الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 214 وما بعدها؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 12، ص 303 وما بعدها؛

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 169 وما بعدها.

(334) انظر في ذلك: الدوري دراسات، ص 92 وما بعدها.

يطلق عليه: "علوي البصرة" أو "العلوي البصري" أو "العلوي" اختصارًا، قال الخطبي (ت 350هـ / 961م): "صاحب الزنج المعروف بالعلوي"⁽³³⁵⁾، وقال القضاعي (ت 454هـ / 1062م): "صاحب الزنج المعروف بالعلوي البصري"⁽³³⁶⁾، وقال المؤلف المجهول (ق 5هـ / 11م): "صاحب الزنج المعروف بالعلوي البصري"⁽³³⁷⁾، وقال ابن ظافر (ت 613هـ / 1216م): "صاحب الزنج المعروف بعلوي البصرة"⁽³³⁸⁾، ومع أن هذه المصادر قرنت نسبته العلوية بنعت "صاحب الزنج"، فإن المصادر الشامية تورد نسبته دون اقترانها مطلقًا بهذا النعت العباسي، فالمعري (ت 449هـ / 1057م) يذكره بـ "العلوي البصري"⁽³³⁹⁾، والعظيمي (ت 550هـ / 1161م) لا يذكره إلا بـ "علوي البصرة"⁽³⁴⁰⁾، أو "العلوي" اختصارًا حسب⁽³⁴¹⁾، كما ذكره الأصفهاني (ت 597هـ / 1200م) بـ "علوي البصرة" و"العلوي"⁽³⁴²⁾، وابن العديم (ت 660هـ / 1261م) بـ "علوي البصرة"⁽³⁴³⁾. وهو ما نجد بقايا ذكره في العنوان الذي استهل به الطبري أخبار الثورة وانطلاقها في سنة 255هـ / 869م ونصه: "خروج أول علوي بالبصرة"⁽³⁴⁴⁾، وهو عنوان مضطرب الصياغة، ناهيك عن خطئه التاريخي⁽³⁴⁵⁾، وقد ورد العنوان عند ابن الأثير، الذي يعتمد الطبري مصدرًا لأخبار الثورة، وينقل عنه حرفيًا، بصيغة: "ذكر أول خروج صاحب الزنج"⁽³⁴⁶⁾، وهو ما يوحي أن نصّ الطبري الأصلي بالنسخة التي اعتمدها ابن

(335) مختصر تاريخ الخلفاء، ص 279.

(336) القضاعي، محمد بن سلامة (ت 454هـ / 1062م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، تحقيق: جميل عبدالله المصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1995م، ص 474.

(337) العيون والحدائق، ج 4 / 1، ص 14.

(338) ابن ظافر، علي بن منصور (ت 613هـ / 1216م)، أخبار الدولة المنقطعة، ج 2، تحقيق: عصام هزيمة وآخرون، مؤسسة حمادة، اربد - الأردن، 1999م، ج 2، ص 370.

(339) المعري، أحمد بن عبدالله (ت 449هـ / 1057م)، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 448.

(340) العظيمي، محمد بن علي (ت 550هـ / 1161م)، تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، دن، 1984م، ص 262، 263، 267.

(341) المصدر نفسه، ص 262، 263، 265، 266، 267.

(342) الأصفهاني، محمد بن محمد (ت 597هـ / 1200م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 2002م، ص 187، 195.

(343) ابن العديم، عمر بن أحمد (ت 660هـ / 1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 49.

(344) تاريخ الرسل، ج 9، ص 410.

(345) أول علوي ثار في البصرة هو إبراهيم بن عبدالله الحسني في سنة 145هـ / 762م، وثاني علوي ثار بها هو زيد بن موسى الكاظم الحسيني، الملقب بزيد النار، سنة 199هـ / 814م. انظر في ذلك: الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 622؛ ج 8، ص 535؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 272، 436.

(346) الكامل، ج 5، ص 346.

الأثير: "أول خروج علوي البصرة"⁽³⁴⁷⁾، وهو ما نجده في المصادر العباسية المعاصرة للثورة؛ إذ ورد ذكر علي بن محمد عند السدوسي البغدادي (ت 293هـ/ 905م) في زياداته على تاريخ الخلفاء لابن يزيد بـ "العلوي" فقط⁽³⁴⁸⁾، وأورد عبدالله بن المعتز (قتل 296هـ/ 908م) خبر مقتل الشاعر أبي نعامة الدنعبي (قتل 258هـ/ 872م) فقال: "كان سبب موت أبي نعامة أن مفلحاً دخل بغداد وهو يريد صاحب البصرة، فقبل له: إن أبا نعامة يميل إلى عليّ وولده، فضربه بالسيف فتلفت نفسه. فسمع بذلك عليّ بن محمد صاحب البصرة، فقال: إن كان ضربه لحبه علياً وأهل بيته فما يفلح بعدها والله مفلح. فلم يمضِ إلا شهر حتى قتله العلوي بالبصرة"⁽³⁴⁹⁾، ونصّ عبدالله بن المعتز شديد الوضوح في ذكر عليّ بن محمد باسم "صاحب البصرة" و"العلوي"، دون نعت أو طعن بانتسابه. كما يتضح ذلك أيضاً في هجاء الشاعر يزيد ابن محمد المهلبى (حيّاً 259هـ/ 872م) لعليّ بن محمد بعد اجتياح قواته البصرة وتدميرها سنة 257هـ/ 871م؛ إذ قال⁽³⁵⁰⁾: [البحر الخفيف]

أيها الخائن الذي دَمَرَ البصرة أبشّر من بعدها بدمار
إن تَقُلْ جدي النبي فما أنت من الطيبين والأخيار
قد نفى الله في الكتاب ابنَ نوح حين كان ابنه من الكفار

والقصيدة شاهد على الاعتراف العباسي آنذاك بصحة انتساب عليّ بن محمد، وهو ما دفع الحصري إلى التعليق على قصيدته هذه بقوله: "وإنما قال المهلبى هذا له؛ قبل أن ينكشف أمره أنه دَعِي"⁽³⁵¹⁾. ولعل التعبير الأدق: قبل أن تبدأ الخلافة العباسية الطعن في انتسابه؛ إذ تثبت النصوص السابقة، العراقية منها على وجه الخصوص، أن الخلافة بدأت بالتصدي للثورة بوصفها ثورة زيدية علوية غير أن فشلها في القضاء عليها سريعاً، كشأن بقية الثورات العلوية في العراق⁽³⁵²⁾، وتمدد الثورة واتساعها جغرافياً، وتزايد المؤمنين بها والمؤيدين لها، سواء كان اعتقاداً أو أملاً بالإصلاح، وسعيًا لاحتوائها، بدأت الخلافة بعد عام 258هـ/ 872م، حسبما يضيء نصّ ابن المعتز، الطعن في انتساب عليّ بن محمد، متهمة إياه بادعاء النسب الزيدي العلوي، حتى بات يطلق عليه "الدَّعِي"، قال ابن المعتز يمدح الموفق بالله: [البحر الكامل]

(347) يعززه أن ابن الأثير كثيراً ما ينقلت منه استخدام عبارة "العلوي البصري" أو "العلوي" فقط للإشارة إلى عليّ بن محمد، انظر: الكامل، ج 5، ص 359، 363، 365، 367، ج 6، ص 8، 31، 32، 40، 42. علماً أن نسخة تاريخ الطبري المطبوعة لا ترد بها هاتين العبارتين.

(348) ابن يزيد، محمد (ت 273هـ/ 883م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1986م، ص 43.

(349) ابن المعتز، عبدالله (قتل 296هـ/ 908م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، د.ت، ص 392. و مفلح المشار إليه بالنص هو قائد الجيش العباسي المكلف بالقضاء على الثورة سنة 258هـ/ 872م، إلا أنه قتل وهزم جيشه في 12 جمادى الأولى 258هـ/ 29 آذار 872م. انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 492.

(350) الحصري، إبراهيم بن عليّ (ت 453هـ/ 1060م)، جمع الجواهر في الملح والنوادر، دار الجليل، بيروت، د.ت، ص 189. (351) المصدر نفسه، ص 189.

(352) انظر في ذلك: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 272 وما بعدها.

لما طغى فعل الدّعي رميته بجيش يفُـل الخطب وهو جليل⁽³⁵³⁾

وهو ما ظهر في كتابات المؤرخين الموالين للخلافة العباسية، وعنهم المؤرخين اللاحقين، كما سلف تبياناه في أول البحث، وتجدر الإشارة هنا أن الطعن في الأنساب مثّل سياسة عباسية معتمدة لمواجهة القوى العلوية الثائرة عليهم، كزعماء قرامطة الشام⁽³⁵⁴⁾، وحكام الدولة الفاطمية⁽³⁵⁵⁾.

بدأت الخلافة العباسية تشير إلى عليّ بن محمد وأتباعه بنعوت شتى، سعيًا إلى طمس انتسابه العلوي، واسم شهرته "العلوي البصري"، وهو ما التزم به مؤيدوها؛ فكان مما أطلقت عليه الخلافة من النعوت: الفاسق⁽³⁵⁶⁾، وعلى أتباعه: "الفسقة"⁽³⁵⁷⁾، و"أتباع الفاسق"⁽³⁵⁸⁾، و"أصحاب الفاسق"⁽³⁵⁹⁾، و"عسكر الفاسق"⁽³⁶⁰⁾، و"جيش الفاسق"⁽³⁶¹⁾. وأطلق عليه أيضًا: "الخبِيث"⁽³⁶²⁾، وعلى أتباعه: "الخبثاء"⁽³⁶³⁾، و"أصحاب الخبيث"⁽³⁶⁴⁾، و"عسكر الخبيث"⁽³⁶⁵⁾. كما أطلق عليه: "الفاجر"⁽³⁶⁶⁾، وعلى أتباعه: "الفجرة"⁽³⁶⁷⁾، و"أصحاب الفاجر"⁽³⁶⁸⁾، و"عسكر الفاجر"⁽³⁶⁹⁾. وأطلق عليه:

(353) ديوان ابن المعتز، ج 1، ص 503. ونقل ابن عساكر عن الصولي نعته إيّاه بـ "الدّعي بالبصرة". تاريخ دمشق، ج 52، ص 219-220.

(354) انظر في ذلك: الطبري، تاريخ الرسل، ج 10، ص 95 وما بعدها؛ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت 660هـ / 1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 12، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج 2، ص 927-930.

(355) انظر في ذلك: المقريزي، أحمد بن عليّ (ت 845هـ / 1442م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفاء، ج 3، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 2، 1996م، ج 1، ص 27 وما بعدها.

(356) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 569، 574، 575، 576، 577، 579، 582.

(357) المصدر نفسه، ج 9، ص 581، 596، 597، 617، 618، 622، 623، 635.

(358) المصدر نفسه، ج 9، ص 580.

(359) المصدر نفسه، ص 609، 637، 642.

(360) المصدر نفسه، ج 9، ص 646.

(361) المصدر نفسه، ج 9، ص 584.

(362) المصدر نفسه، ج 9، ص 488، 505، 575، 580، 576، 581، 582.

(363) المصدر نفسه، ج 9، ص 595، 598، 616، 632.

(364) المصدر نفسه، ج 9، ص 603، 610، 632.

(365) المصدر نفسه، ج 9، ص 493، 497، 604، 605، 608، 611، 642.

(366) المصدر نفسه، ج 9، ص 594، 597، 599.

(367) المصدر نفسه، ج 9، ص 597، 625، 630، 632.

(368) المصدر نفسه، ج 9، ص 659.

(369) المصدر نفسه، ج 9، ص 607، 615.

"الخائن" (370)، وعلى أتباعه "عسكر الخائن" (371). وأطلق عليه: "اللعين" (372)، و"الملعون" (373)، و"المارق"، وعلى أتباعه "أصحاب المارق" (374)، وهذه النعوت الأخيرة مما أطلقتها الخلافة على الثوار والمتمردين عليها (375).
على أن النعت الأكثر تداولاً لعليّ بن محمد كان "صاحب الزنج" (376)، و"قائد الزنج" (377)، وعلى أتباعه "الزنج" و"الزنج" و"السودان" (378)، وهو النعت الذي سعت الخلافة من خلاله إلى بتر صلة عليّ بن محمد وثورته عن أصولهما الزيدية من جهة، وإلى ضرب أطروحات الثورة من جهة أخرى، بتصويرها ثورة للعبيد الزنوج الساعين إلى القتل والتدمير لا غير، ساعدها على ذلك منهج الثورة بالقتل والتدمير في المناطق التي دخلتها قواتها (379)، لتعمد الخلافة إلى تحييش شعرائها لإذاعة ذلك والتأثير به على الرأي العام (380)، ومع أنّ الثورة اعتمدت في بدء انطلاقها (26 رمضان 255هـ / 5 آب 869م) على الزنوج المستعبدين في مزارع البصرة (381)؛ إذ كانت وسيلتهم للتخلص من الأوضاع المزرية التي يعيشونها (382)، وهو ما وعدهم به عليّ بن محمد (383)، إلا أن الثورة لم تستمر بالاعتماد عليهم لوحدهم بعد ذلك؛ إذ دعمتها بعض القبائل العربية وشاركت بها بفاعلية (384)، وقد ذكرت بعض المصادر كثرة عدد أتباع الثورة ومؤيديها وأنصارها، حتى بلغ الطبري بعدد جيشها المواجه للموفق بالله في العراق فحسب "300

(370) المصدر نفسه، ج9، ص482، 571، 572، 581.

(371) المصدر نفسه، ج9، ص633.

(372) المصدر نفسه، ج9، ص492، 664.

(373) المصدر نفسه، ج9، ص665.

(374) المصدر نفسه، ج9، ص584.

(375) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص518.

(376) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص490، 498، 499، 503، 504، 507، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613.

(377) المصدر نفسه، ج9، ص496، 499، 503، 504، 507، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573. كما أن بعض المصادر أطلقت عليه نعت: "عميد الزنج". (الحصري، زهر الآداب، ج3، ص833؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص48). وأخرى نعت: "ملك الزنج". ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص223؛ اليعقوبي، نور القيس، ص230.

(378) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص415، 420، 422، 423، 431، 478، 496، 557، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 568، 572، 573، 575.

(379) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص472، 486؛ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص116-117.

(380) انظر مثلاً: ابن الرومي، الديوان، ج6، ص2377 وما بعدها؛ ابن المعتز، الديوان، ج2، ص8 - 10.

(381) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص413 وما بعدها.

(382) الدوري، دراسات، ص75-77؛ العليّ، عليّ بن محمد، ص72 وما بعدها؛ عليّ، ثورة الزنج، ص168 وما بعدها؛ السامر، ثورة الزنج، ص29 وما بعدها.

(383) الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص415.

(384) انظر في ذلك: العليّ، عليّ بن محمد، ص91 وما بعدها؛ فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص156؛ ناجي، عبدالجبار، "التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج"، مجلة المؤرخ العربي، عدد 7، 1978م، ص134 وما بعدها.

ألف إنسان كلهم يقاتل أو يدافع⁽³⁸⁵⁾، وينقل أن الموفق بالله لما بدأ بحصار عاصمة الثورة المدينة المختارة "رأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ أمره"، وكانوا مسلحين بمستوى "لم يُر مثله ممن تقدم من منازعي السلطان"⁽³⁸⁶⁾، ناهيك عن أعداد مقاتليها في المدن والمناطق الخاضعة لها. كما ذكر بن أبي الحديد أن عاصمة الثورة المدينة المختارة سكنها "من الناس ما لا ينتهي العد والحصر إليه، رغبة ورهبة، وصارت مدينة تضاهي سامراء وبغداد وتزيد عليهما"⁽³⁸⁷⁾، أضف إليها سكان مدينتي الثورة الأخريين "المنبوعة" و"المنصورة"⁽³⁸⁸⁾. مما يجعل ادعاء انحصار جند الثورة وأتباعها ومؤيديها بالزنج فقط مدعاة للشك والرفض، خاصة أن الطبري يشير إلى جنود الثورة من "الزنج وغيرهم" في غير مكان⁽³⁸⁹⁾، منهم فرسان ورجال من "الزنج والبيضان"⁽³⁹⁰⁾، و"بين أبيض وأسود"⁽³⁹¹⁾. بل إن الذهبي ينقل نصًا مضطربًا عن ابن النجار يؤكد فيه اعتماد علي بن محمد على غير الزنج في ثورته، وهو ما أثار ردة فعل لديهم؛ إذ قال: "ولم يجد [علي بن محمد] لجيشه لما كثروا بدءًا من أرزاق، فقرر للجندي في الشهر عشرة دنانير، فحسد [وحشد؟؟] قواده الفرسان، وشغل بإنشاء الأبنية، وفتّر عن الزنج فهموا بالفتك به"⁽³⁹²⁾. ويضيف الصفدي بهذا السياق قائلاً: "ولما كثرت حاشيته كف أيدي الزنج عن النخل والمزارع، وجبى الخراج منهم وصرفه إلى أصحابه، فتغلثت قلوب الزنج، فساءت أحوالهم وهموا بالوثوب عليه"⁽³⁹³⁾. وهو ما يمكن تفسيره بتعاظم انخراط العرب في الثورة واعتمادها عليهم، وظهور فاعليتهم في عملياتها العسكرية وانتصاراتها الحربية، خاصة أنهم يتقنون القتال وأساليبه، مما يتيح لهم مواجهة الجيش النظامي العباسي المتمرس، وهو ما يفتقده الزنج، مما قلل من اعتماد الثورة على الزنج وأزاحهم عن الصدارة بين أتباعها ومؤيديها، كشأنهم في بدء انطلاقها. ويؤكد أحد الباحثين المعاصرين غلبة العرب قيادة وعدداً وفاعلية في جيش الثورة، معللاً ذلك بأن قادتها الرئيسيون من العرب، وأنهم "لا يقودون زنجًا يعملون في استصلاح الأرض، ولا يعرفون حمل السلاح ليقارعوا بهم العرب من سكان المدن، وليجابهوا بهم جند الخلافة من الترك، فهذا مستحيل إضافة إلى كونه خطأ"⁽³⁹⁴⁾.

وهو ما يبيّن أنّ نسبة الثورة وقائدها علي بن محمد إلى الزنج كان خطاباً إعلامياً عباسياً أكثر منه حقيقة تاريخية، وهو ما رد عليه علي بن محمد إعلامياً كذلك، بتأكيد أنه الخلافة العباسية أضحت "سلطة للترك"، وأنهم يستأثرون بأموال الدولة حارمين منها أفراد الأمة المستحقين لها، معلناً عزمه تغيير ذلك، فقال "يخاطب بني العباس"، وأفراد الأمة ضمناً: [البحر الطويل]

(385) تاريخ الرسل، ج 9، ص 584.

(386) المصدر نفسه، ج 9، ص 581؛ الدوري، دراسات، ص 97.

(387) شرح نهج البلاغة، ج 8، ص 164.

(388) انظر عنهما: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 567 - 568، 573 - 574.

(389) المصدر نفسه، ج 9، ص 583، 588، 593، 601، 603، 634، 638، 642، 649.

(390) المصدر نفسه، ج 9، ص 644.

(391) المصدر نفسه، ج 9، ص 588.

(392) سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 135.

(393) الوافي بالوفيات، ج 21، ص 409.

(394) فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص 156.

بني عمنا وليتم الترك أمرنا
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا
فأقسم لا ذقت القراح وإن أدق
ونحن قديمًا أصلها وعديدها
ونحن لديها في البلاد شهودها
فبلغت نفسٍ أو يباد عميدها⁽³⁹⁵⁾

وردّ على ادعاء الخلافة العباسية أنّ جيش الثورة من الزنج بتأكيده أنّ جيش الخلافة من الترك، فقال في ذلك، في بداية الثورة قبل انضمام القبائل العربية إليها بكثافة على ما يبدو: [البحر السريع]

من لم يَرَ الأتراك في جمعهم
كأنهم إذ وقفت تُزكُّهم
قد واقفوا جيشًا من الزنج
وزنُّجنا رقعة شطرنج⁽³⁹⁶⁾

ويبدو أن خطاب الثورة المضاد هذا كان له من التأثير ما دفع أنصار الخلافة العباسية إلى تأكيد عروبتها وتمثيلها للعرب، وهو ما يظهر بمدح احد الشعراء للموفق بالله بأنه "فارس العرب"⁽³⁹⁷⁾.

كما أكدت الخلافة العباسية في خطابها الإعلامي المضاد للثورة على إقدام جيوشها على القتل الذريع والسبي الفظيع، وتدمير المدن والأرياف، وجندت شعراءها لنشر تلك الفظائع، وتصويرها بصورة تقشعر منها الأبدان⁽³⁹⁸⁾، ولهذا كتب الموفق بالله إلى عليّ بن محمد في سنة 267هـ/ 880م "كتابًا: يدعوه فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان والأمصار، واستحلال الفروج والأموال"⁽³⁹⁹⁾، وهي السياسة التي أعلنها عليّ بن محمد مهددًا بها أعداءه فعلاً، فقال في ذلك: [البحر السريع]

أحلفُ بالقتل والذبح
لا عاينت عيني أطلالكم
مجانبًا للعفو والصفح
إلا أميرًا أو على رمح⁽⁴⁰⁰⁾

وهو ما قامت به قواته فعلاً في المدن والمناطق التي سيطرت عليها⁽⁴⁰¹⁾، وكأنها حرب إبادة للمسلمين، ولهذا أكد خطاب الخلافة العباسية على مواجهة الثورة لا دفاعاً عن الخلافة العباسية فحسب، بل للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وسعت إلى تجريد الثورة من خطابها الإصلاحية بالتأكيد على ادعاء عليّ بن محمد النبوة! فكتب إليه الموفق "كتابًا

(395) الحصري، زهر الآداب، ج 1، ص 330؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص 412.

(396) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 6، ص 18.

(397) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 520.

(398) انظر في ذلك: ابن الرومي، الديوان، ج 6، ص 2377 وما بعدها؛ ابن المعتز، الديوان، ج 2، ص 8-10؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 664 - 665.

(399) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 581.

(400) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص 413.

(401) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 472، 486؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 116-117.

يدعوه فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى،...،[من] انتحال ما لم يجعله الله له أهلاً من النبوة والرسالة⁽⁴⁰²⁾، ولهذا تلقب الموفق لما قضى على الثورة بـ "الناصر لدين الله"⁽⁴⁰³⁾، ومدحه الشعراء لدفاعه عن الإسلام وأهله⁽⁴⁰⁴⁾.

مواقف الفرق الشيعية من علي بن محمد وثورته

نجح الخطاب العباسي بمواجهة الثورة إعلاميًا، وتشويه صورتها، وتحريف خطابها، فتمكنت الخلافة من محاصرتها عسكريًا، والانتصار النهائي عليها في صفر 270هـ⁽⁴⁰⁵⁾ / آب 883م، ولعل مما ساعد الخلافة العباسية على تحقيق نصرها هذا انفرادها بالثورة إثر الموقف المعادي الذي اتخذته الفرق الشيعية الأخرى، الفاعلة في العراق آنذاك، تجاه علي بن محمد وثورته؛ إذ كان كل منها يدعي الشرعية الدينية والسياسية دون غيرها من فرق الشيعة الأخرى، وتختص بخطاب سياسي يتمحور حول أئمتها.

فالإمامية كانت تتخذ موقفًا معاديًا للزيدية، منذ انطلاقتها؛ إذ جردت أئمتها من حصر الإمامة فيهم بفتحها الأبواب على مصراعها لكل فاطمي لتوليها⁽⁴⁰⁶⁾، ورفضت الاعتراف بأئمتها بحجة ركونهم للسلطة الظالمة وعدم مبادرتهم إلى الثورة⁽⁴⁰⁷⁾، ولهذا ناصبت الإمامية الزيدية العداء، حتى إن إمامها جعفر الصادق (ت 148هـ / 765م) نبزه بـ "الصاب"⁽⁴⁰⁸⁾، وحث أتباعه على عدم إعانتهم، حتى إن أحدهم سأله عن الصدقة "على الزيدية، فقال: لا تتصدق عليهم بشيء، ولا تسقمهم من الماء إن استطعت"⁽⁴⁰⁹⁾. وآل الخلاف بينهما إلى درجة التكفير⁽⁴¹⁰⁾، قال الأسفرايني: "اعلم أن الزيدية والإمامية منهم من يكفر بعضهم بعضًا، والعداوة بينهما قائمة دائمة"⁽⁴¹¹⁾، والسجال الفكري على أشده⁽⁴¹²⁾، حتى إن الإمام الزيدي القاسم بن إبراهيم الرسي (ت 246هـ / 860م) ألف كتابًا وسمه بـ "الرد على الرافضة"⁽⁴¹³⁾. ومع أن الزيدية مثلت تحديًا فكريًا وتنظيميًا للإمامية، خاصة أنها أتاحت لآل الحسن بن علي مزاحمة أئمتهم على

(402) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 581.

(403) الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 214؛ ابن العمراني، الإنباء، ص 137؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 16، ص 153.

(404) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 663 - 665.

(405) المصدر نفسه، ج 9، ص 663.

(406) ابن عباد، الزيدية، ص 160، 178؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 179 - 180.

(407) الأشعري، المقالات والفرق، ص 75؛ العباسي العلوي، سيرة الإمام الهادي، ص 28؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي، ص 205 - 206.

(408) الطوسي، معرفة الرجال للكشي، ص 198.

(409) المصدر نفسه، ص 198.

(410) الأشعري، المقالات والفرق، ص 271؛ الرازي، الزينة، ج 1، ص 549.

(411) التبصير، ص 41.

(412) الطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي، ص 198 وما بعدها.

(413) الرسي، القاسم بن إبراهيم (ت 246هـ / 860م)، الرد على الرافضة، تحقيق: إمام حنفي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000م.

الإمامة، ليعمد أئمة الإمامية إلى تأكيد انحصار الإمامة في آل الحسين بن عليّ فقط، معللين ذلك بالإرادة الإلهية⁽⁴¹⁴⁾، فإن البترية الزيدية شكلت التحدي الأكبر ضمن خطاب الإمامية هذا؛ إذ كانت البترية تشارك الإمامية في حصر الإمامة في آل الحسين بن عليّ، غير أنها تحصرها في آل عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وتُحور حولهم دعوة منظمة، وخطابًا سياسيًا فاعلاً، شكل ممكن خطر؛ على الخلافة العباسية التي سعت إلى احتوائه والقضاء عليه، وهو ما سلف تبيانها، وعلى الإمامية أيضًا؛ إذ طعنت البترية في أئمة الإمامية و شرعيتهم، واتهمتهم بالقنعة بالرئاسة الروحية لا غير، والتخاذل بذلك عن مواجهة الظلم المتفشي في المجتمع⁽⁴¹⁵⁾، وطرحت نفسها وأئمتها من آل عيسى بن زيد تيارًا ثوريًا إصلاحيًا، وهو ما يبدو أنه أثر في أتباع الإمامية؛ إذ ترد في بعض المصادر إشارة إلى التحاق قسم منهم بالفرقة البترية الزيدية⁽⁴¹⁶⁾، مما استفز عداء أئمة الإمامية، فبادروا إلى مواجهة البترية وأئمتها من آل عيسى ودعوتهم، بضرب أطروحاتها الفكرية والسياسية، خاصة تلك القائمة على الإصلاح المجتمعي، فقال الإمام السادس للإمامية جعفر الصادق (ت 148هـ / 765م): "لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعز الله بهم دينًا"⁽⁴¹⁷⁾، ونُسب إلي عليّ بن أبي طالب قوله في علامات المهدي آخر الزمان: "بعد الخسف يُنادي منادٍ من السماء: (إن الحق في آل محمد) في أول النهار، ثم يُنادي منادٍ في آخر النهار: (إن الحق في ولد عيسى)، وذلك نخوة من الشيطان"⁽⁴¹⁸⁾.

اندرج موقف الإمامية من عليّ بن محمد وثورته بالموقف العام من الزيدية المُلزم لاتباعها عدم تقديم أبسط الدعم أو المؤازرة لثوراتهم، ولهذا أعلن الإمامية عداءهم للثورة، ذات المرجعية البترية الزيدية، وتماهوا مع خطاب الخلافة العباسية المعادي لها، بما نُسب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري (ت 260هـ / 873م) بنزع الشرعية العلوية عن عليّ بن محمد وثورته بالطعن بانتسابه الزيدي الحسيني العلوي بقوله عنه: "صاحب الزنج ليس مِنّا أهل البيت"⁽⁴¹⁹⁾؛ إذ كانت الثورة وقائدها عليّ بن محمد تحديًا حقيقيًا لإمامته وتفرده الحسيني، ومثار تساؤل بين أتباعه⁽⁴²⁰⁾، وازداد تحدي عليّ بن محمد وثورته للإمامية بعد وفاة إمامها الحسن العسكري سنة 260هـ / 873م إذ دخلت في اضطرابات فكرية وتنظيمية، خلصت إلى تغييب ابنه الإمام الثاني عشر⁽⁴²¹⁾، وتسميته بـ "المهدي المنتظر"⁽⁴²²⁾، وهو ما صَعَدَ من

(414) سُئل عليّ الرضا بن موسى الكاظم الإمام الثامن عند الإمامية: "لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال: لأنّ الله عز وجل جعلها في ولد الحسين عليه السلام ولم يجعلها في ولد الحسن، {والله لا يُسأل عما يفعل}." ابن بابويه، محمد بن عليّ (ت 381هـ / 991م)، عيون أخبار الرضا، ج2، إنتشارات الشريف الرضي، قم، 1378هـ، ج2، ص88.

(415) انظر في ذلك: الطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي، ص205 - 206.

(416) النوبختي، فرق الشيعة، ص110؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص78.

(417) المصدر نفسه، ص202.

(418) ابن حماد، نعيم بن حماد (ت 229هـ / 844م)، الفتن، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2003م، ص209.

(419) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج4، ص461-462. وانظر أيضًا: عليّ، ثورة الزنج، ص96.

(420) الطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي، ج4، ص461.

(421) انظر في ذلك: النوبختي، فرق الشيعة، ص151 وما بعدها؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص102 وما بعدها.

(422) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص108.

عداء الإمامية تجاه عليّ بن محمد وثورته؛ إذ كان قد أعلن نفسه "المهدي"، وهو ما دفع الإمامية إلى الاستمرار بتبني الخطاب العباسي والتأكيد على ادعاء عليّ بن محمد النسب العلوي، لتجريدته، آنذاك، من المهودية الحسينية العلوية، ومحاصرة ثورته والقضاء عليها، وبذلك التقت مصطلحتها في ذلك مع مصلحة الخلافة العباسية، وهو ما ظهر بترديد المؤرخين المعتمدين للإمامية للخطاب العباسي المضاد للثورة وقائدها⁽⁴²³⁾، بل إن الصورة التي استقرت لهما في المصادر التاريخية، والدراسات الحديثة، هي تلك التي قدمها المسعودي لهما، كما سلف تبياناه.

أما الزيدية الجارودية فقد مضى تبيان موقفهم المعادي للجناح البتري الزيدي وأئمة الحسينيين، وتصريح أتباعها بعدم مساندة ثورتهم⁽⁴²⁴⁾ بقيادة عليّ بن محمد باسم الجناح الحسيني الزيدي، وهي الأولى له على الإطلاق بعد مرحلة إعداد وتجهيز لأكثر من قرن من الزمان، فطعنوا بدورهم في انتسابه العلوي، وهو ما قام به الحاكم الزيدي الحسني في طبرستان وبلاد الديلم الداعي الحسن بن زيد (250-270هـ/864-883م) وكان قد أعلن نفسه إماماً⁽⁴²⁵⁾؛ إذ استشعر خطر عليّ بن محمد، وخطر مزاحمته لإمامة الجناح الحسني، بعد أن أعلن عليّ بن محمد نفسه إماماً⁽⁴²⁶⁾، فعمد إلى التشكيك بنسبه⁽⁴²⁷⁾، بهدف زعزعة ثقة أتباعه به، لقطع صلته بالزيدية، وصولاً إلى نزع الإمامة عنه، والتي غدت تمثل تحدياً كبيراً للجناح الحسني، خاصة أن ثورة الجناح الحسيني الزيدي كانت في المركز، بينما انتقل مركز ثقل الجناح الحسني إلى الأطراف، وهو ما جعل الجناح الحسيني الزيدي أكثر حضوراً وقوة وتأثيراً واستجاباً للأنصار.

وهو ما يتضح بجلاء عند الأصفهاني الذي كان "زيد المذهب"⁽⁴²⁸⁾، من أتباع الجناح الجارودي، على ما يظهر في كتابه مقاتل الطالبين، بتركيزه على أئمة الجناح الحسني فيه، وإظهاره العداء لعليّ بن محمد وثورته، بتسميته إياه "الناجم"⁽⁴²⁹⁾، و"صاحب البصرة"⁽⁴³⁰⁾، وطعنه الصريح بصحة انتسابه بتأكيده أن: عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد "حَيّ إلى الوقت الذي صنف في هذا الكتاب [سنة 313هـ/925م] وقد كتبت عنه الأحاديث"⁽⁴³²⁾، ولهذا لم يدرج عليّ بن محمد وثورته في كتابه (مقاتل الطالبين).

كما حرص الأصفهاني على عدم الإشارة إلى تمدد ثورة عليّ بن محمد إلى الكوفة وسوادها، وهو ما يتضح بما رواه عن ثورة الحسين بن محمد بن حمزة الحسيني، الملقب بالحرون (ت 271هـ/884م)، في سواد الكوفة في سنتي 268-

(423) انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص474، 476، 477؛ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص103-104، 115-117.

(424) العباسي العلوي، سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص34-35.

(425) الحاكم الجشمي، نخب من جلاء الأبيصار، ص131.

(426) ابن حزم، نقط العروس، ص57.

(427) البيروني، الآثار الباقية، ص332.

(428) الطوسي، الفهرست، ص280.

(429) مقاتل الطالبين، ص528، 529.

(430) المصدر نفسه، ص543.

(431) المصدر نفسه، ص565.

(432) المصدر نفسه، ص539.

269هـ/ 881-882م دون أدنى إشارة إلى علاقته مع علي بن محمد وثورته⁽⁴³³⁾، رغم أن مصادر أخرى توضح بجلاء علاقته المباشرة معه، واعتباره ذراع الثورة في سواد الكوفة⁽⁴³⁴⁾. ولعل في تقييم الأصفهاني للحرون وثورته بأنه "لم يكن ممن يُحمد مذهب في خروجه، فنسوق خبره، ولقد رأيتُ جماعة من الكوفيين يُعيرون من خرج معه بذلك ويسبونونه"⁽⁴³⁵⁾، ما يُستشف منه موقف الجارودية في الكوفة منه ومن ثورة علي بن محمد، ومناصبته العدا. وهو الموقف ذاته الذي اتخذته الجارودية من قبل من ثورة علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد في الكوفة سنة 256هـ/ 869م⁽⁴³⁶⁾؛ إذ قال عنه الأصفهاني: "لم يكن للزيدية وأهل الفضل والوجوه فيه هوى، ورأيتُ من شاهده منهم ذامين لمذهبه"⁽⁴³⁷⁾؛ إذ يبدو أنه كان ذراع ثورة علي بن محمد في الكوفة، فلما فشل التحق به في البصرة⁽⁴³⁸⁾، وشارك قوات الثورة في استباحة مدينة البصرة في سنة 257هـ/ 871م⁽⁴³⁹⁾، واستمر مشاركاً بالثورة حتى قتله علي بن محمد سنة 260هـ/ 873م⁽⁴⁴⁰⁾، لمحاولته الانقلاب عليه⁽⁴⁴¹⁾، وتوضح نصوص الأصفهاني عدا الجارودية الزيدية في الكوفة لثورة علي بن محمد، وعدم مساندتهم إياها.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن قسماً من الجارودية الزيدية كانوا يعتقدون، آنذاك، عقيدة "الإمام الزيدي المنتظر"⁽⁴⁴²⁾، وكان آخر من اعتقدوا فيه ذلك: يحيى بن عمر الطالبي، الذي ثار في مدينة الكوفة في سنة 250هـ/ 864م، ومع أنه قتل وفشلت ثورته⁽⁴⁴³⁾، إلا أن جناحاً من الجارودية رفض الإقرار بقتله أو موته، وعَدَّوه الإمام "القائم المهدي المنتظر"، وأنه "لا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"⁽⁴⁴⁴⁾، ونشط هذا الجناح الجارودي في مدينة الكوفة، حتى إنَّ عباد بن يعقوب الرُّواجني الكوفي (ت 250هـ/ 864م)⁽⁴⁴⁵⁾، وكان من الزيدية الجارودية⁽⁴⁴⁶⁾، أَلَّف كتاباً وسَمَّه بـ

(433) المصدر نفسه، ص 521.

(434) انظر في ذلك: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 612، 613؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 280؛ العظمي، تاريخ حلب، ص 266.

(435) مقاتل الطالبين، ص 521.

(436) ابن الجوزي، المنتظم، ج 12، ص 108؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 15، ص 368.

(437) مقاتل الطالبين، ص 528.

(438) المصدر نفسه، ص 529؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 58.

(439) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 58.

(440) ابن الجوزي، المنتظم، ج 12، ص 156؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 373.

(441) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 529.

(442) انظر في تيار الجارودية المعتمد لعقيدة "الإمام المنتظر": الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 67؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 31-32؛ ابن حزم، الفصل، ج 5، ص 35؛ الإسفرايني، التبصير، ص 28؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 184 - 185؛ نشوان، الحور العين، ص 208.

(443) انظر عنه وعن ثورته: الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 266 وما بعدها؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 506 وما بعدها؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 12، ص 33 وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 314 وما بعدها.

(444) انظر في ذلك: ابن حزم، الفصل، ج 5، ص 35؛ نشوان، الحور العين، ص 208.

(445) انظر عنه: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 536-538.

(446) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 465؛ المنصور بالله، الشافي، ج 1، ص 272.

"أخبار المهدي"⁽⁴⁴⁷⁾، يُنظر فيه لفكرة، على ما يبدو، وهو الأمر الذي ألب مشاعر عدائهم لعلّي بن محمد وثورته؛ إذ كان قد أعلن نفسه "المهدي"، ضارباً بذلك أطروحات التيار الجارودي المعتنق لعقيدة انتظار المهدي يحيى بن الحسين، خاصة أنّ أتباع البترية الزيدية كانوا "ينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا"⁽⁴⁴⁸⁾، ويسعون إلى الإصلاح المجتمعي بثورتهم التي يقودها علي بن محمد. ولعلّه من نافلة القول الإشارة إلى أن موقف الجناح الحسني المتخاذل عن نصرته ثورة علي بن محمد والمثبط لأتباعه الزيدية الجارودية عن مساندته، مكن الخلافة العباسية من احتواء ثورته أولاً، والقضاء عليها نهائياً.

أما الفرقة الإسماعيلية بشقها العراقي الذي اشتهر باسم "القرامطة"⁽⁴⁴⁹⁾، فقد استغلت انشغال الخلافة العباسية بالتصدي لثورة علي بن محمد في الجنوب العراقي، وغيرها من القوى، لبتّ دعوتها في سواد الكوفة منذ سنة 261هـ/ 874م⁽⁴⁵⁰⁾؛ حيث نجحت في استمالة فلاحيه⁽⁴⁵¹⁾، وكانت دعوتها إلى الإمام المنتظر محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق⁽⁴⁵²⁾، ورغم أن القرامطة سعوا إلى التحالف مع علي بن محمد ضد الخلافة العباسية، إلا أنّ اختلافهما في المذهب ودعوة كل منهما أحبط ذلك، فأحجم القرامطة عن مساندة الثورة⁽⁴⁵³⁾، واستقلّوا بتحركاتهم التي ظهرت في العراق منذ سنة 278هـ/ 891م وما تلاها⁽⁴⁵⁴⁾.

وهكذا فشلت ثورة علي بن محمد في استقطاب القوى الشيعية في العراق، بل ولم تستطع تحييدها في صراعها مع الخلافة العباسية، الأمر الذي مكّن الخلافة من الانفراد بالثورة، ومحاصرتها إعلامياً وعسكرياً، لتتج في القضاء عليها مطلع سنة 270هـ/ 883م.

النتائج:

- أعلن علي بن محمد، المشهور بصاحب الزنج، ثورته ضد الخلافة العباسية (255-270هـ/ 869-883م) تحت واجهة الانتساب إلى "أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب"، وميراثه لهم ولدعوتهم وأطروحاتهم، وسعيه إلى تحقيق أهدافهم، وانتقال الدعوة بإمامته من طورها السري الدعوي إلى الطور العلني الثوري، ووجد من أقرّ بصحة انتسابه ووراثته للدعوة وإمامتها، وبالمرجعية الزيدية لثورته.

(447) الطوسي، الفهرست، ص192.

(448) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص68-69.

(449) انظر عنهما: الدوري، دراسات، ص126 وما بعدها.

(450) ابن النديم، الفهرست، ص233؛ الدوري، دراسات، ص160. في حين يجعلها ابن العديم سنة 264هـ/ 877م. بغية الطلب، ج2، ص929.

(451) الطبري، تاريخ الرسل، ج10، ص23 وما بعدها؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج1، ص151 وما بعدها.

(452) النوبختي، فرق الشيعة، ص120 وما بعدها؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص83 وما بعدها؛ الأصفهاني، البستان الجامع، ص192-193؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص928-929.

(453) الطبري، تاريخ الرسل، ج10، ص27؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج16، ص148؛ الدوري، عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 1995م، ص95.

(454) الدوري، دراسات، ص164 وما بعدها

- أفصح عليّ بن محمد عن مُعتقده البتريّ الزيدي، وهُوية ثورته الزيدية ذات المرجعية البترية، بأشعاره وأقواله، وبما سَكّه على النقد الذي أصدره بعد إعلان ثورته، وهو ما تَبَدَّى لمؤيديها ومناوئِيها المعاصرين لها على حدّ سواء، مما ينقض ما ادعاه المسعودي، ومن تابعه من المؤرخين، من اعتناق عليّ بن محمد لمذهب الأزارقة الخوارج.
- شرّع عليّ بن محمد ثورته ضد الخلافة العباسية بأطروحاتها المنادية بالإصلاح المرتكز على أحكام الكتاب والسنة، وإياعلانه نفسه مهديًا، مبشّرًا بذلك بتطبيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين أبناء الأمة، وهو ما استقطب للثورة مؤيدين لها ومنتفعين منها، على حد سواء.
- شكلت ثورة عليّ بن محمد خطرًا فكريًا على الخلافة العباسية، إضافة لتهديدها العسكري، وهو ما دفعها إلى تنظيم حملة إعلامية مضادة للثورة وقائدها، بموازاة مواجهتها العسكرية، استندت في جوهرها على الطعن في انتساب عليّ بن محمد وتأكيد ادعائه للنسب الزيدي العلوي؛ بُغية قطع صلته وثورته وأطروحاتها بالزيدية، وتحجيم امتدادها، ومنع التعاطف الشعبي معها، ليسهل القضاء عليها.
- اتخذت الفرق الشيعية الأخرى؛ الإمامية، والجارودية الزيدية، والإسماعيلية بشقها العراقي الذي اشتهر باسم القرامطة، موقفًا معاديًا تجاه عليّ بن محمد وثورته؛ إذ استشعرت بدورها خطره عليها، فتماهت مع الخطاب الإعلامي العباسي المضاد له، وتبنّت مقولاته ضده.
- أدى فقدان مؤلفات أتباع ثورة عليّ بن محمد والمشاركين فيها، أو حتى المؤلفات المحايدة، إلى اضطرارنا الاعتماد على خطاب الخلافة العباسية الرسمي المعادي للثورة، ومؤلفات مؤيديها، بل ومؤلفات القوى المعادية لها، مما كرّس صورة سلبية لعلّي بن محمد وثورته في المصادر، المتوافرة، وهو ما أثار بدوره على صورتها في الدراسات الحديثة كذلك.

The Alawi of Basra Ali bin Mohammad Known as Sahib Al-Zandj (killed in 270 AH/ 883 AD): a new Approach to his Ancestry and Creed

*Modar Adnan Telfah**

ABSTRACT

This article sheds light on Ali bin Mohammad, known as Sahib Al-Zandj, his ancestry and his religious beliefs and analyzes the goals he strived to achieve in his uprising against the Abbasid Caliphate (255-270 AH / 869-883 AD). Due to his Zaydi-Alawite association, Ali bin Mohammad considered himself Imam and heir to 'Isa bin Zayd and his family and some confirmed the validity of his ancestry and claim to the Imamate. His rebellion, calling for reform and social and economic justice, represented both an intellectual and military threat to the Abbasid Caliphate, who organized a counter informational and military campaign denying his ancestry and Zaydi-Alawite connection and rejecting his claim to be the heir of the Zaydiyyah beliefs in order to block expansion of the uprising and reduce public sympathy for him and so easily crush the uprising. He faced the enmity of other Shi'ites, who sensed the danger of his uprising and identified with the Abbasids, helping the Abbasid Caliphate to achieve victory. The position of other Shi'ites against him created a negative image for him in the historical sources referred to in recent studies.

Keywords: Ali bin Mohammad, Alawi of Basra, Sahib Al-Zandj, Shi'ites, Zaydiyyah, Abbasid caliphate.

* Department of History, Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan. Received on 23/12/2018 and accepted for publication on 25/8/2019.

REFERENCES

- al-‘Alī, Ṣāliḥ Aḥmad, ‘Alī ibn Muḥammad. (2006); *Ṣāhib al-Zanj wa-dawlatuhu al-mahzūzah*, Dār al-Madār al-Islāmī: Bayrūt.
- al-‘Alī, Ṣāliḥ Aḥmad. (2003); *al-Mansujat wal'albisah alarabiah fī aleuhud al'iislamiah al'uwlaa*, Sharikat al-Maṭbū‘āt: Bayrūt.
- Abū al-‘Abbās al-Ḥasanī, Aḥmad ibn Ibrāhīm (died: 353/964). (2002); *Kitāb al-Maṣābīḥ*, edited by: ‘Abd Allāh al-Ḥūthī, Mu‘assasat al-imām Zayd ibn ‘Alī al-Thaqāfiyah: ‘Ammān.
- Abū Naṣr al-Bukhārī, Sahl ibn ‘Abd al-Allāh (died after: 341/952). (1962). *Sirr al-Silsilah al-‘Alawīyah*, edited by: Muḥammad Ṣādiq Baḥr al-‘Ulūm, al-Maṭba‘ah al-Ḥaydarīyah wa-Maktabatuhā: al-Najaf.
- al-‘Abbāsī al-‘Alawī, ‘Alī ibn Muḥammad (died: 297/910). (1982); *Sīrat al-imām al-Hādī ilā al-Ḥaqq Yahyá ibn al-Husayn*, edited by: Suhayl Zakkār, Dār al-Fikr: Bayrūt.
- al-‘Āmulī, ‘Alī ibn Bilāl (4th/10th). (2002); *Tatimat Maṣābīḥ Abī al-‘Abbās al-Ḥasanī*, edited by: ‘Abd Allāh al-Ḥūthī, Mu‘assasat al-imām Zayd ibn ‘Alī al-Thaqāfiyah: ‘Ammān.
- al-‘Aqīqī, Yaḥyá ibn al-Ḥasan (died: 277/890). (2001); *al-Mu‘aqibīn min walad al-imām amīr al-Mu‘minīn*, edited by: Muḥammad alkāzim, Maktabat Āyat Allāh al-‘Uzmá al-Mar‘ashī al-Najafī: Qum.
- al-Ash‘arī, Aḥmad ibn Muḥammad (died: 600/1203). (1990); *al-Ta‘rīf fī al-ansāb wa-al-tanwīh li-dhawī al-aḥsāb*, edited by: Sa‘d ‘Abd al-Maqṣūd, Dār al-Manār: N.P.
- al-Ash‘arī, ‘Alī ibn Ismā‘īl (died: 324/936). (2005); *maqālāt al-Islāmīyīn wa-ikhtilāf al-muṣallīn*, edited by: Hellmut Ritter, al-Ma‘had al-almānī lil-Abḥāth al-Sharqīyah fī Bayrūt.
- al-Ash‘arī, Sa‘d Ibn ‘Abdallāh (died: 310/922). (1963); *al-Maqālāt wa-l-firaq*, edited by: Muḥammad Jawād Mashkūr, Maṭba‘at Ḥaidarī: Ṭīhrān.
- al-‘Azīmī, Muḥammad ibn ‘Alī (died: 550/1161). (1984); *Ta‘rīkh Ḥalab*, edited by: Ibrāhīm Za‘rūr, N.P: Dimashq.
- al-Azwarqānī, Ismā‘īl Ibn al-Ḥusain (died after: 614/1217). *al-Faḥrī fī ansāb aṭ-Ṭālibīyīn*, edited by: Mahdī al-Rajā‘ī, Maktabat Āyat Allāh al-‘Uzmá al-Mar‘ashī al-Najafī, Qum, 1409 A.H.
- al-Baghdādī, ‘Abd al-Qāhir Ibn Ṭāhir (died: 429/1037). (1995) *al-Farq bayna al-firaq*, edited by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah: Ṣaydā - Bayrūt.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyá (died: 279/892). (1996); *Ansāb al-ashraf, 13 Vols*, edited by: Suhayl Zakkār wa-Riyāḍ Zirikli, Dār al-Fikr: Bayrūt.
- a
- l-Balkhī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad al-Ka‘bī (died: 319/931). (1974); *Bāb dhikr al-Mu‘tazilah min Maqālāt al-islāmīyīn*, edited by: Fu‘ād Sayyid, ḍimna Kitāb: Faḍl al-‘tizāl wa-Ṭabaqāt Al-Balkhī, al-Ḥadīth al-‘Arabīyah wa-l-‘Aḥadīth al-Nash‘atuha wa-taṭawwuruhā ilā nihāyat al-‘ahd al-Umawī, Dār Al-Ṭalī‘ah: Bayrūt.
- al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad (died: 440/1048), *al-Āthār al-bāqiyah ‘an al-qurūn al-khāliyah*, edited by: Eduard Sachau, Dār Ṣādir :Bayrūt, N.D.
- al-Buḥturī, al-Walīd ibn ‘Ubayd (died: 284/897). *Dīwān al-Buḥturī*, 5 Vols, edited by: Ḥasan Kāmil Ṣayrafī, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah: N.D.
- al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (died: 748/1374). (1996); *Siyar a‘lām al-nubalā’*, 25 vols, edited by: Shu‘ayb Arnā‘ūṭ, Mu‘assasat al-Risālah: Bayrūt.
- al-Dūrī, ‘Abd al-‘Azīz. (1981); "al-fikrah al-Mahdīyah bayna al-da‘wah al-‘Abbāsīyah wa- al-‘Aṣr al-‘Abbāsī al-Awwal", ḍimna Kitāb: *Dirāsāt ‘Arabīyah wa islāmīyah muhdāt ilā Iḥsān ‘Abbās*, edited by: Wadad al-Qadi, al-Jāmi‘ah al-Amīrkīyah fī Bayrūt.
- al-Dūrī, ‘Abd al-‘Azīz. (1945); *Dirāsāt fī al-‘uṣūr al-‘Abbāsīyah al-muta‘akhhirah*, Sharikat al-Rābiṭah: Baghdād.
- al-Dūrī, ‘Abd al-‘Azīz. (1995); *Tārīkh al-‘Irāq al-iqtisādī fī al-qarn al-rābi‘ al-Hijrī*, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah: Bayrūt.

- al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad Ibn ‘Umar (died: 606/1209); *al-Shajarah al-mubārakah fī ansāb al-Ṭālibīyah*, edited by: Maḥdī al-Raḡā’ī, Maktabat Āyat Allāh al-‘Uzmā al-Mar‘ashī al-Najafī, Qum, 1409 A.H.
- Fawzi, Fārūq ‘Umar. (1989); *al-Thawrah al-‘Abbāsīyah*, Dār al-Shu‘ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah: Baghdād.
- Fawzi, Fārūq ‘Umar. (2009); *Tārīkh al-nuzum al-islāmīyah*, Dār al-Shurūq: ‘Ammān.
- Fawzi, Fārūq ‘Umar. (1977); *al-khilāfa al-‘Abbāsīyah fī ‘aṣr al-fauḍā al-‘askarīyah*, Maktabat al-Muthannā: Baghdād.
- aL-Hākīm al-Jushamī, al-Muḥassin ibn Muḥammad Ibn Karrāmah (died: 494/1100). *al-Risālah fī naṣīḥat al-‘Āmmah*, N.P, N.P, 1438 A.H.
- aL-Hākīm al-Jushamī, al-Muḥassin ibn Muḥammad Ibn Karrāmah (died: 494/1100). *Tanbīh al-ghāfilīn ‘an faḍā’il al-Ṭālibīyīn*, Mu’assasat Shams al-Ḍuḥā, Tihrān, 1383 A.H.
- aL-Hākīm al-Jushamī, al-Muḥassin ibn Muḥammad Ibn Karrāmah (died: 494/1100). (1987); *Nukhab min Kitāb Jalā’ al-abṣār*, edited by: Wilferd Madelung, ḍimna Kitāb: Akhbār a’immat al-Zaydīyah fī Ṭabaristān wa-Daylamān wa-Jīlān, al-Ma’had al-almānī lil-Abḥāth al-Sharqīyah fī Bayrūt.
- Ḥasan, Nājī. (2007); *Thaurat Zayd ibn ‘Alī*, Maktabat al-Nahḍah: Baghdād.
- al-Ḥimyarī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh (died: 900/1450). (1984); *al-Rawḍ al-mi’tār fī khabar al-aqtār*, edited by: Iḥsān ‘Abbās, Maktabat Lubnān: Bayrūt.
- al-Ḥuṣarī, Ibrāhīm ibn ‘Alī (died: 453/1060), *Jam’ al-jawāhir fī al-mulah wa-al-nawādir*, Dār al-Jīl, Bayrūt: N.D.
- al-Ḥuṣarī, Ibrāhīm ibn ‘Alī (died: 453/1060); *Zahr al-ādāb*, 4 Vols, edited by: Zakī Mubārak, Dār al-Jīl, Bayrūt, N.D.
- Ibn ‘Inabah, Aḥmad ibn ‘Alī (died: 828/1424); *‘Umdat at-ṭālib fī ansāb Āl Abī Ṭālib*, edited by: Nizār Riḍā, Dār Maktabat al-Ḥayāh: Bayrūt, N.D.
- Ibn ‘Abbād, al-Ṣāhib ibn ‘Abbād (died: 385/995). (1986); *al-Zaydīyah*, edited by: Nājī Ḥasan, al-Dār al-‘Arabīyah lil-Mawsū‘āt: Bayrūt.
- Ibn ‘Abd Rabbih, Aḥmad ibn Muḥammad (died: 328/939). (1983); *al-‘Iqd al-farīd*, 9 Vols, edited by: ‘Abd al-Majīd Al-tarḥīnī, Dār al-kutub al-‘ilmīyah: Bayrūt.
- Ibn Abī al-Ḥadīd, Abd al-Ḥamīd ibn Hibat Allāh (died: 656/1258). (1996); *Sharḥ Nahj al-balāghah*, 20 Vols, edited by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Jīl: Bayrūt.
- Ibn al-‘Adīm, ‘Umar ibn Aḥmad (died: 660/1261). (1996); *Zubdat al-ḥalab min tārīkh Ḥalab*, edited by: Khalīl Maṣṣūr, Dār al-Kutub al-‘ilmīyah: Bayrūt.
- Ibn al-‘Adīm, ‘Umar ibn Aḥmad (died: 660/1261); *Bughyat al-ṭalab fī tārīkh Ḥalab*, 12 Vols, edited by: Suhayl Zakkār, Dār al-Fikr: Bayrūt, N.D.
- Ibn al-Athīr, ‘Aī ibn Muḥammad (died: 630/1232). (1986); *al-Kāmil fī al-tārīkh*, 10 Vols, Dār al-Kitāb al-‘Arabī: Bayrūt.
- Ibn al-Faqīh, Aḥmad ibn Muḥammad al-Hamadhānī (died after: 290/902). (1996); *al-Buldān*, edited by: Yūsuf Hādī, ‘Ālam al-Kutub: Bayrūt.
- Ibn al-‘Imrānī, Muḥammad ibn ‘Alī (died: 580/1184). (1999); *al-Inbā’ fī tārīkh al-khulafā’*, edited by: Qāsim Sāmarrā’ī, Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah: al-Qāhirah.
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī (died: 597/1200). (1992); *al-Muntaẓam fī tārīkh al-mulūk wa-al-umam*, 19 Vols, edited by: Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā wa-Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘ilmīyah: Bayrūt.
- Ibn al-Kardabūs, ‘Abd al-Malik Ibn Muḥammad (died after: 595/1198). (2008); *al-Iktifā’ fī akhbār al-khulafā’*, 3 Vols, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah.
- Ibn al-Mu’tazz, ‘Abd Allāh Ibn al-Mu’tazz al-‘Abbāsī (died 296/908); *Dīwān ash‘ār al-Amīr Abī al-‘Abbās ‘Abd Allāh al-Mu’tazz*, 2 Vols. edited by: Muḥammad Badī’ Sharīf, Dār al-Ma‘ārif: al-Qāhirah, N.D.
- Ibn al-Mu’tazz, ‘Abd Allāh Ibn al-Mu’tazz al-‘Abbāsī (died: 296/908); *Ṭabaqāt al-shu‘arā’*, edited by: ‘Abd al-Sattār Aḥmad Farrāj, Dār al-Ma‘ārif bi-Miṣr, N.D.

- Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq (died: 377/987). (1994); *al-fihrist*, edited by: Ibrāhīm Ramaḍān, Dār al-Ma‘rifah: Bayrūt.
- Ibn al-Rūmī, ‘Alī ibn al-‘Abbās (died: 283/896). (2003); *Dīwān Ibn al-Rūmī, 6 Vols*, edited by: Ḥusayn Naṣṣār, Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah: al-Qāhirah.
- Ibn al-Ṭiqṭaqā, Muḥammad ibn ‘Alī (died: 709/1309); *al-Fakhrī fī al-ādāb al-sulṭānīyah wa-al-duwal al-Islāmīyah*, Dār Ṣādir: Bayrūt, N.D.
- Ibn ‘Asākir, ‘Alī ibn al-Ḥasan (died: 571/1175). (1995-1998); *Tārīkh madīnat Dimashq, 80 Vols*, edited by: ‘Umar ‘Amrawi, Dār al-Fikr: Bayrūt.
- Ibn Aybak, Abū Bakr ibn ‘Abd Allāh (died: 739/1335). (1992); *Kanz al-durar wa-Jāmi‘ al-Ghurur, 9 Vols*, edited by: Dorothea Krawulsky, al-Ma‘had al-Almānī lil-Āthār bi-al-Qāhirah.
- Ibn Bābawayh, Muḥammad ibn ‘Alī (died: 381/991); *‘Uyūn akhbār al-Riḍā, 2 Vols*, Intishārāt al-Sharīf al-Raḍī, Qum, 1378 A.H.
- Ibn Funduq, ‘Alī ibn Zayd al-Bayhaqī (died: 565/1169). (2007); *Lubāb al-ansāb wa-al-alqāb wa-al-a‘qāb, 2 Vols*, edited by: Mahdī Rajā’ī, Maktabat Āyat Allāh al-‘Uzmā al-Mar‘ashī al-Najafī al-Kubrā: Qum.
- Ibn Ḥammād, Nu‘aym ibn Ḥammād (died: 229/844). (2003) *al-Fitan*, edited by: Suhayl Zakkār, Dār al-Fikr: Bayrūt.
- Ibn Ḥawqal, Abu al-Qāsim Muḥammad Ibn Ḥawqal (died: 367/977). (1992); *ṣūrat al-arḍ*, Dār Maktabat al-Ḥayāh: Bayrūt.
- Ibn Ḥazm, ‘Alī ibn Aḥmad (died: 456/1063). (1987); *Naqt al-‘arūs fī tawārīkh al-khulafā’*, edited by: Iḥsān ‘Abbās, ḍimna Kitāb: Rasā’il ibn Ḥazm, 4 Vols, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr: Bayrūt.
- Ibn Ḥazm, ‘Alī ibn Aḥmad (died: 456/1063); *Jamharat ansāb al-‘Arab*, edited by: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Ma‘ārif bi-Miṣr, N.D.
- Ibn Ḥazm, ‘Alī ibn Aḥmad (died: 456/1072). (1996); *al-Faṣl fī al-milal wa-al-ahwā’ wa-al-niḥal, 5 Vols*, edited by: Muḥammad Ibrāhīm Naṣr, Dār al-Jīl: Bayrūt.
- Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad (died: 808/1406). (1999); *Kitāb al-‘ibar wa-dīwān al-mubtada’ wa-al-khabar fī ayyām al-‘Arab wa-al-‘Ajam wa-al-Barbar wa-man ‘āsharhum min dhawī al-sulṭān al-akbar, 13 Vols*, Dār al-Kitāb al-Miṣrī- al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Lubnānī: Bayrūt.
- Ibn Qutaybah, Abd Allāh ibn Muslim (died: 276/889); *al-Ma‘ārif*, edited by: Tharwat ‘Ukashah, Dār al-Ma‘ārif bi-Miṣr, N.D.
- Ibn Sa’d, Muḥammad Ibn Sa’d (died: 230/844). (2001); *Kitāb al-ṭabaqāt al-kabīr, 11 Vols*, edited by: ‘Alī Muḥammad ‘Umar, Maktabat al-Khānjī: al-Qāhirah.
- Ibn Shahrāshūb, Muḥammad ibn ‘Alī (died: 588/1192). (1990); *Manāqib Āl abī Ṭālib, 5 Vols*, edited by: Yūsuf Al-biqā’ī, Dār al-Aḍwā’: Bayrūt.
- Ibn Ṭabāṭabā, Ibrāhīm ibn Nāṣir (5th/11th). (1968); *Muntaqilat al-Ṭālibīyah*, edited by: Muḥammad Kharsān, al-Maṭba‘ah al-Ḥaydarīyah: al-Najaf.
- Ibn Ṭabāṭabā, Yaḥyá ibn Muḥammad (died: 478/1085). (2004); *Abnā’ al-Imām fī Miṣr wa-al-Shām*, edited by: Yūsuf ibn ‘Abd Allāh Jamal al-Layl, Maktabat Jull al-Ma‘rifah wa-Maktabat al-Tawbah: al-Riyād.
- Ibn Yazīd, Muḥammad ibn Yazīd (died: 273/883). (1986); *Tārīkh al-khulafā’*, edited by: Muḥammad Muṭī‘ al-Ḥāfiz, Mu’assasat al-Risālah: Bayrūt.
- Ibn Zāfir, ‘Alī ibn Maṣṣūr (died: 613/1216). (1999); *Akhbār al-duwal al-munqaṭi‘ah, 2 Vols*, edited by: ‘Iṣām Hazāyimah, Mu’assasat Ḥamādah: Irbid.
- al-Imām al-Maṣṣūr Billāh, ‘Abd Allāh ibn Ḥamzah (died: 614/1217). (1986); *al-Shāfi, 4 Vols*, Maktabat al-Yaman al-Kubrā, Ṣan‘ā’.
- al-Iṣbahānī, ‘Alī ibn al-Ḥusayn (died: 356/966). (2006); *Maqātil al-Ṭālibīyyīn*, edited by: Aḥmad Ṣaqr, Mu’assasat al-‘Alamī lil-Maṭbū‘āt: Bayrūt.
- al-Iṣfahānī, Muḥammad ibn Muḥammad (died: 597/1200). (2002); *al-Bustān al-jāmi‘ li-jamī‘ tawārīkh ahl al-zamān*, edited by: ‘Umar ‘Abd-as-Salām Tadmūrī, al-Maktabah al-

- ‘Aṣrīyah: Ṣaydā - Bayrūt.
 al-Isfarāyīnī, Ṭāhir ibn Muḥammad (died: 471/1078). (1983); *al-Tabṣīr fī al-dīn wa-tamyīz al-firqah al-nāgiyah ‘an al-firaq al-hālikīn*, edited by: Kamāl Al-ḥūt, `Alam al-Kutub: Bayrūt.
 al-Jāhiz, ‘Amr ibn Baḥr (died: 255/868). (1991); *al-‘Utmāniyyah*, edited by: ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Jīl: Bayrūt.
 al-Jahshīyārī, Muḥammad ibn ‘Abdūs (died: 331/942). (1938); *al-Wuzarā’ wa-al-kuttāb*, edited by: Muṣṭafá Saqqā; Ibrāhīm Ibyārī, ‘Abd al-Ḥafīz Shalabī, Maṭba‘at ‘Isá al-Bābī al-Ḥalab: al-Qāhirah.
 al-Khuṭabī, Ismā‘īl ibn ‘Alī (died: 350/961). (2006); *Mukhtaṣar tārikh al-khulafā’*, edited by: Su‘ād Sūdānī, Manshūrāt al-Majma‘ al-‘Ilmī: Baghdād.
 al-Ma‘arrī, Abū al-‘Alā’ Aḥmad ibn ‘Abd Allāh (died: 449/1057). (1992); *Sharḥ al-Luzūmiyyāt, 3 Vols*, al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmaḥ lil-Kitāb: al-Qāhirah.
 al-Ma‘arrī, Abū al-‘Alā’ Aḥmad ibn ‘Abd Allāh (died: 449/1057); *Risālat al-ghufrān*, edited by: ‘Ā’ishah ‘Abd al-Raḥmān, Dār al-Ma‘ārif bi-Miṣr: N.D.
 al-Maḥallī, Ḥumayd ibn Aḥmad (died: 652/1254). (2002); *al-Ḥadā’iq al-wardīyah fī manāqib a’immat al-Zaydiyyah, 2 Vols*, edited by: al-Murtaḍá al-Maḥaṭwarī al-Ḥasanī, Markez Badr al-‘Ilmī wa-al-Thaqāfī: Ṣan‘ā’.
 Majhūl al-mu’allif (5th/11th). (1972); *al-‘uyūn wa-al-ḥadā’iq fī akhbār al-ḥaqā’iq*, Al-juz’ al-rābi‘a, edited by: ‘Umar Sa‘īdī, al-Ma‘had al-faransī bi-Dimashq.
 al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī (died: 845/1442). (1996); *Itti‘āz al-hunafā bi-akhbār al-a’immat al-Fāṭimīyīn al-khulafā, 3 Vols*, edited by: Jamāl al-Dīn al-Shayyāl, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu‘ūn al-Islāmīyah: al-Qāhirah.
 al-Mas‘ūdī, ‘Alī ibn al-ḥusayn (died: 346/957). (1974); *Murūj al-dhahab wa-ma‘ādin al-jawhar, 6 Vols*, edited by: Charles Pellat, Manshūrāt al-Jāmi‘ah al-Lubnānīyah: Bayrūt.
 al-Mas‘ūdī, ‘Alī ibn al-ḥusayn (died: 346/957). (1981); *al-Tanbīh wa-al-ishrāf*, Dār wa-Maktabat al-Hila: Bayrūt.
 Miskawayh, Aḥmad ibn Muḥammad (died:421/1030). (1997); *Tajārib al-Umam wa-Ta‘āqub al-Himam, 8 Vols*, edited by: Abu al-Qasim Imami, Dār Surūsh: Ṭihrān.
 al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Raḥmān (died: 742/1342). (2014); *Tahdhīb al-Kamāl fī asmā’ al-rijāl, 8 Vols*, edited by: Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, Mu’assasat al-Risālah: Bayrūt.
 al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd (died: 285/898). (1997); *al-Kāmil fī al-lughah wa-al-adab, 4 Vols*, edited by: Muḥammad al-Dālī, Mu’assasat al-Risālah: Bayrūt.
 al-Najāshī, Aḥmad ibn ‘Alī (died: 450/1058). (2010); *Fihrist Asmā’ Muṣannifī al-Shī‘ah al-mushtahar bi Rijāl al-Najāshī*, Sharikat al-A‘lamī lil-Maṭbū‘āt: Bayrūt.
 Nājī, ‘Abd al-Jabbār. (1978); "al-tanzim al-‘aaskari lijaysh sahib al-zenj", *Al-mu’arrikh al-‘Arabī Journal*, issue 7.
 Nājī, ‘Abd al-Jabbār. (1972); "sahib alzenj al-thā’ir al-shā’ir ma‘a taḥqīq naṣṣ AṢafadī fī thawrat al-zanj", *Al-Mawrid Journal*, vol: 1, issue 3-4.
 al-Nāshī’ al-Akbar, ‘Abd Allah ibn Muḥammad (died: 293/906). (1971); *Masā’il al-imāmath*, edited by: Josef van Ess, al-Ma‘had al-almānī lil-Abḥāth al-Sharqīyah fī Bayrūt.
 Nashwān, Nashwān ibn Sa‘īd al-Ḥimyarī (died: 573/1178). (1987); *al-Ḥūr al-‘īn*, edited by: Kamāl Muṣṭafá, Dār Āzāl: Bayrūt.
 Naṣr Allāh, Sa‘dūn. (1987); *Dawlat al-Adārisah fī al-Maghrib: al-‘aṣr al-dhahabī, 172-223 H/788-835 M*, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah: Bayrūt.
 al-Nāṭīq bi-al-Ḥaq, Abū Ṭālib Yaḥyá ibn al-Ḥusayn al-Ḥasanī (died: 424/1032). (2014); *al-Ifādah fī tārikh al-a’imah al-sādah*, Maktabat Ahl al-Bayt: Ṣa‘idah.
 al-Nāṭīq bi-al-Ḥaq, Abū Ṭālib Yaḥyá ibn al-Ḥusayn al-Ḥasanī (died: 424/1032). (2002); *Taysīr al-maṭālib fī Amālī Abī Ṭālib*, edited by: ‘Abd Allāh ibn Ḥammūd al-‘Izzī, Mu’assasat al-Imām Zayd ibn ‘Alī al-Thaqāfīyah: ‘Ammān.
 al-Nawbakhtī, al-Ḥasan ibn Mūsá (died: 300/912). (2012); *Firaq al-Shī‘ah*, Manshūrāt al-Riḍā: Bayrūt.

- al-Qāḍī al-Nu‘mān, al-Nu‘mān ibn Muḥammad al-Tamīmī (died: 363/973); *Sharḥ al-akhbār fī faḍā’il al-a’immah al-aṭḥār*, 3 Vols, edited by: Muḥammad al-Ḥusaynī al-Jalālī, Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī: Qum, 1431 A.H.
- al-Qāḍī ‘Abd al-Jabbār, ‘Abd al-Jabbār ibn Aḥmad (died: 415/1024). (1974); *Faḍl al-i’tizāl wa-Ṭabaqāt Al-mu’tazilah*, edited by: Fu’ād Sayyid, al-dār al-Tūnisīyah lil-Nashr: Tunis.
- al-Quḍā’ī, Muḥammad ibn Salāmah (died: 454/1062). (1995); *‘Uyūn al-ma’ārif wa-funūn akhbār al-khalā’if*, edited by: Jamīl ‘Abd Allāh al-Miṣrī, Jāmi‘at Umm al-Qurā: Makkah al-Mukarramah.
- al-Rassī, al-Qāsim ibn Ibrāhīm (died: 246/860). (2000); *al-Radd ‘alā al-rāfiḍah*, edited by: Imām Ḥanafī, Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah: al-Qāhirah.
- al-Rāzī, Aḥmad ibn Ḥamdān (died: 322/933). (2015); *al-Zīnah*, 3 Vols, edited by: Sa‘īd al-ghānimī, Manshūrāt al-Jamal, Bayrūt – Baghdād.
- al-Ṣafādī, Khalīl ibn Aybak (died: 764/1362). (1991); *al-Wāfi bi-al-wafayāt*, 32 Vols, edited by: Muḥammad Ḥujayrī, al-Ma’had al-almānī lil-Abḥāth al-Sharqīyah fī Bayrūt.
- al-Sam‘ānī, ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad (died: 562/1166). (1988); *al-Ansāb*, 5 Vols, edited by: ‘Abd Allāh Bārūdī, Dār al-Jinān, Bayrūt.
- al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm (died: 548/1153). (1993); *al-Milal wa-al-niḥal*, 2 Vols, edited by: Amīr Muhannā wa-‘Alī Fā‘ūr, Dār al-Ma‘rifah: Bayrūt.
- al-Shāmī, Aḥmad. (1987); *Tārīkh al-Yaman al-fikrī fī al-‘aṣr al-‘Abbāsī*, 4 vols, Manshūrāt al-‘Aṣr al-Ḥadīth: N.P.
- Sibṭ ibn al-Jawzī, Yūsuf ibn Qizughlī (died: 654/1256). (2013); *Mir’āt al-zamān fī ta’rīkh al-a’yān*, 24 Vols, edited by: Ibrahim Zaybaq, Mu’assasat al-Risālah al-‘Ālamīyah, Dimashq.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (died: 310/922). (1975); *Tārīkh al-rusūl wa-al-mulūk*, 10 Vols, edited by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm: Dār al-Ma’ārif bi-Miṣr.
- Telfāh, Modar. (2008); *Dār al-Khilāfah wa-dār al-mamlakah*, Mu’assasat Ḥamādah: Irbid.
- al-Ṭūsī, Muḥammad ibn al-Ḥasan (died: 460/1067); *al-Fihrist*, edited by: Jawād al-Qayyūmī, Mu’assasat Nashr al-Faqāhah: Qum, 1429 A.H.
- al-Ṭūsī, Muḥammad ibn al-Ḥasan (died: 460/1067); *Ikhtiyār ma’rifat al-rijāl al-ma’rūf bi Rijāl al-kashshī*, edited by: Jawād al-Qayyūmī, Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī: Qum, 1427 A.H.
- ‘Ulabī, Aḥmad. (2007); *Thawrat al-zanj: wa-qā’iduhā ‘Alī ibn Muḥammad*, Dār al-Fārābī: Bayrūt.
- al-‘Umarī al-‘Alawī (died: 466/1073); *al-Majdī fī ansāb al-Ṭālibīyīn*, edited by: Aḥmad al-Dāmighānī, Maktabat Āyat Allāh al-‘Uzmā al-Mar‘ashī al-Najafī, Qum, 1422 A.H.
- Dār al-Ma’ārif bi-Miṣr, N.D.
- al-Yaghmūrī, Yūsuf ibn Aḥmad (died: 673/1274). (1964); *Nur al-qabas al-mukhtaṣar min al-muqtabas fī akhbār al-nuḥḥāt wa-al-udabā’ wa-al-shu‘arā’ wa-al-‘ulamā’ lil-Marzubānī*, edited by: Rudolf Sellheim, al-Ma’had al-almānī lil-Abḥāth al-Sharqīyah fī Bayrūt.
- al-Ya‘qūbī, Aḥmad ibn Abī Ya‘qūb (died: 292/905). (2010); *Tārīkh al-Ya‘qūbī*, 2 Vols, edited by: ‘Abd al-Amīr Muhannā, Sharikat al-‘Ālamī lil-Maṭbū‘āt: Bayrūt.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Ḥamawī (died: 626/1228). (1977); *Mu’jam al-buldān*, 5 Vols, Dār Ṣādir: Bayrūt.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Ḥamawī (died: 626/1228). (1993); *Mu’jam al-udabā’*, 7 Vols, edited by: Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī: Bayrūt.
- al-Zubayrī, al-Muṣ‘ab ibn ‘Abd Allāh (died: 236/850); *nasab Quraysh*, edited by: Lévi Provençal,